الفعل المعتل الأجوف

بين الأنظمة الصرفية والقوانين الصوتية

دراسة مقارنة

إعـداد

دكتورة/ ألفت عبد اللطيف عبد الله البخاري

قسم المواد العامة - لغة عربية (لغويات) - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز - جدة

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥م

الفعل المعتل الأجوف بين الأنظمة الصرفية والقوانين الصوتية "دراسة مقارنة"

ألفت عبد اللطيف عبد الله البخاري.
قسم المواد العامة -لغة عربية (لغويات)-كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز – جدة
البريد الإلكتروني:
Oalbokhary@gmail.com

المخلص:

يهدف هذا البحث إلىٰ مقارنة معالجة الفعل المعتل الأجوف بين الدرسين القديم والحديث، بوصفه ظاهرة لغوية تجمع بين البنية الصرفية والوظيفة الصوتية، وذلك من خلال تحليل أبنيته المجردة والمزيدة، وبيان طريقة تصريفه، وتوضيح طبيعة الإعلال الذي يحدث فيه.

كما يسعىٰ البحث إلىٰ إبراز دور الميزان الصرفي والمقطعي في تفسير الظاهرة من خلال اعتماد المنهج الوصفي القائم علىٰ التحليل في تتبع شواهد الفعل الأجوف وتحليلها مع المنهج المقارن لإظهار أوجه التشابه والاختلاف بين أراء القدماء ومقاربات اللغويين المعاصرين.

انقسم البحث إلىٰ ثلاثة محاور رئيسة: تناول المحور الأول الأبنية الصرفية للأجوف الواوي واليائي، وأحكام تصريفه في الماضي والمضارع والأمر، مواضع الإعلال والحذف. وخصص المحور الثاني لدراسة حروف المد والعلة والحركات في ضوء الرؤىٰ القديمة والحديثة حيث رأىٰ القدماء الحركات القصيرة امتداداً للأحرف الطويلة، بينما فرق المحدثون بين الصوامت والصوائت موضحين خصائصها الصوتية والتركيبية. أما المحور الثالث فقد عرض التحليل الصوتي والصرفي، مبينًا دور الميزان الصرفي في حفظ الأصول وضبط الاشتقاق ودور الميزان المقطعي في الكشف عن أثر البنية الصوتية في تفسير ظاهرة الإعلال.

وقد خلصت الدراسة إلىٰ أن الفعل الأجوف يكشف عن الترابط الوثيق بين النظامين الصرفي والصوتي، وأن التكامل بين الميزانين يعطي فهمًا أدق لصور الأجوف وتغيراته. كما وضحت أن التراث العربي قدم أسسًا راسخة في دراسة هذه الظاهرة في حين أضافت الدراسات المعاصرة أبعاداً تحليلية دقيقة تتعلق بالتمييز الصوتي والفونولوجي وبذلك يسهم البحث في سد فجوة بين الدرس الصرفي التقليدي والتحليل الصوتي الحديث، مما يعزز التكامل بين المنهجين.

الكلمات المفتاحية:

الفعل المعتل الأجوف، الميزان الصرفي، الميزان المقطعي، القوانين الصوتية، الإعلال والإبدال، التحليل الصرفي، التحليل الصوتي، دراسة مقارنة.

The Hollow (Weak) Verb Between Morphological Systems and Phonological Rules: A Comparative Study

Prepared by
Alfat Abdullatif Abdullah Al-Bukhary
Department of General Subjects – Arabic Language (Linguistics)
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University – Jeddah
Email: Oalbokhary@gmail.com

Abstract:

This study aims to compare the treatment of the hollow (weak) verb in both traditional and modern linguistic approaches, considering it as a linguistic phenomenon that intersects morphological structure and phonological function. The research analyzes the verb's basic and augmented forms, outlines its patterns of conjugation, and clarifies the nature of the phonological alteration (iʿlāl) it undergoes.

The study also seeks to highlight the role of the morphological and syllabic measures in explaining this phenomenon, employing a descriptive analytical approach to trace and analyze instances of the hollow verb. Additionally, it adopts a comparative methodology to reveal the similarities and differences between the opinions of classical scholars and the approaches of contemporary linguists.

The research is divided into three main sections: The first section addresses the morphological structures of the hollow verbs with wāw and yā' radicals, examining their conjugation rules in the past, present, and imperative tenses, as well as the occurrences of vowel weakening (iʿlāl) and deletion. The second section is devoted to the study of long vowels, weak letters, and short vowels in light of both classical and modern perspectives. Classical scholars viewed short vowels as extensions of long letters, whereas modern linguists distinguished between consonants and vowels, elucidating their phonetic and structural characteristics.

The third section presents the phonological and morphological analysis, highlighting the role of the morphological measure in preserving roots and regulating derivation, as well as the role of

the syllabic measure in revealing the impact of phonological structure on the interpretation of the phenomenon of iʿlāl (weakening).

The study concludes that the hollow verb reveals a close interconnection between the morphological and phonological systems, and that the integration of both the morphological and syllabic measures provides a more precise understanding of the forms and variations of the hollow verb.

It also demonstrated that the classical Arabic heritage laid solid foundations for studying this phenomenon, while contemporary studies have added precise analytical dimensions related to phonetic and phonological distinctions. Thus, this research contributes to bridging the gap between traditional morphological analysis and modern phonological examination, thereby enhancing the integration of the two approaches.

Keywords:

Hollow (Weak) Verb, Morphological Measure, Syllabic Measure, Phonological Rules, Iʿlāl and Ibdāl (Weakening and Substitution), Morphological Analysis, Phonological Analysis, Comparative Study.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم. وبعد،

نعلم أن مجال الكلمة يعد إحدىٰ مجالات وصف اللغة وتقعيدها، وصولاً للكشف عن القوانين الصوتية التي تتحكم في الأبنية وتشكلها، ولا شك أن دراسة الكلمة لها أهمية كبيرة؛ لأن الكلمات هي التي تتشكل منها الوحدة الأكبر (الجملة)، وتأتي دراسة الكلمة في المرتبة الثانية بعد دراسة الأصوات – صوامتها وحركاتها – والتي تتشكل منها الكلمات. ومن هنا نجد أن القدماء والمحدثين أولوها اهتمامهم، فدرسوا بناءها، كما عالجوا جانبًا كبيراً من ضوابط تشكيلها والقوانين الصوتية المؤثرة في بنائها. بل إنهم درسوا الفعل المعتل الأجوف وطبيعة بنيته الصرفية، وتناولوا تأثير الصوت في بنائه، مع الوقوف علىٰ الصيغتين الأصلية والمنجزة ومحاولة الربط بينهما؛ للوصول إلىٰ القوانين الضابطة له.

وتأتي هذه الدراسة التي تتناول (**الفعل المعتل الأجوف بين الأنظمة الصرفية والقوانين الصوتية**) كمحاولة لبيان دور كلٍ من الميزان الصرفي والميزان المقطعي في تحليل أبنية الفعل المعتل الأجوف، وعقد المقارنة بينهما في عملية تحليل الأبنية ومعالجتها صرفيًا وصوتيًا.

❊ **أهمية البحث**:

١-دراسة الفعل المعتل الأجوف من حيث البنية والتصريف؛ تسهم في الوقوف علىٰ أبنيته المجردة والمزيدة ومعرفة الأبواب التي يجيء منها ماضيه مع المضارع، وما يعرف به الواوي واليائي من الأجوف المجرد.

٢-استعراض رأي القدماء في حروف المد والعلة والحركات، يبرز تصوراتهم حول حروف المد والعلة من حيث علاقتها ببنية الفعل المعتل الأجوف، ويرصد مدىٰ فهمهم لطبيعة الحركات وتأثيرها في بناء الفعل المعتل الأجوف.

٣-استعراض رأي المحدثين في حروف المد والعلة والحركات، يبرز دورهم في محاولة بعث التراث اللغوي من جهة، ومحاولة ربطه بالدرس اللغوي الحديث، والوقوف علىٰ نقاط مخالفة المحدثين للقدماء في النظر لحروف المد والعلة، واهتمامهم بالحركات ووظيفتها في الكلام.

٤- دراسة الفعل المعتل الاجوف من خلال القواعد الصرفية وعرضه ثانيًا علىٰ القوانين الصوتية؛ محاولة لإبراز دور كلٍ من الميزان الصرفي والميزان المقطعي في تحليل أبنيته، كما تسهم في الوقوف علىٰ ملامح الاتفاق أو التباين بين كلٍ منهما في عملية التحليل للأبنية ومعالجتها.

❊ **أهداف البحث:**

١- الكشف عن طبيعة الفعل المعتل الأجوف من حيث البنية والتصريف.
التعرف علىٰ نظرة القدماء من علماء الصرف والأصوات لطبيعة حروف المد والعلة والحركات.

٢- الوقوف علىٰ نقاط اختلاف الدراسة الصوتية الحديثة عن الدراسة الصوتية القديمة في النظر لحروف المد والعلة والحركات.

٣- إبراز معالم التباين والاتفاق بين الميزان الصرفي والميزان المقطعي في تحليل بنية الفعل المعتل الأجوف.

❊ **تساؤلات البحث:**

- ما طبيعة الفعل المعتل الأجوف من حيث البنية والتصريف ؟
- ما تصورات القدماء والمحدثين تجاه حروف المد والعلة والحركات ؟
- كيف استخدم الصرفيون الميزان الصرفي في تحليل بناء الفعل المعتل الأجوف؟
- كيف وظف علماء الأصوات الميزان المقطعي في تحليل بناء الفعل المعتل الأجوف ؟

❊ **الدراسات السابقة:**

الدراسة الأولى (٢٠١٦م) **الفعل الأجوف من حيث التأصيل والتغيرات الصوتية في ضوء المنهجين: الوصفي والمقارن: لعلي سليمان الجوابرة ،وهو بحث منشور في النادي الأدبي الثقافي بجدة، جذور، ع ٤٣ .**

وتهدف هذه الدراسة في الوقوف علىٰ حقيقة الفعل الأجوف من حيث التأصيل والتغيرات الصوتية في ضوء المنهجين الوصفي والمقارن، وفهم طبيعة العلاقة بين الفعل الأجوف والمنهج الوصفي، والفعل الأجوف والمنهج المقارن، حيث تعدد أراء الباحثين في بنية الفعل الأجوف لاختلاف المنهج المتبع وقد قسمت الدراسة إلىٰ محورين:

المحور الأول المنهج الوصفي: وأدرج الباحث تحته المنهج (التوليدي التحويلي). المحور الثاني: المنهج المقارن: وكان علىٰ أربعة مراحل والمقارن الذي يعتمد علىٰ الأصل التاريخي لتأصيل بنية الفعل الأجوف الثلاثية، والتطور في بنيته والتفسيرات الصوتية له، وتعني الدراسة المقارنة وصف بنية اللغة في ضوء الفصيلة اللغوية الواحدة.

وجاءت الخاتمة متضمنة لبعض النتائج فالصيغة التاريخية الأولية للبنية (قول، بيع) التي تمثل المرحلة الأولىٰ في التطور، وهي ذاتها البنية المفترضة عند القدماء، والمنهج الوصفي أفضل من المنهج المقارن من جهة إحكام القواعد وضبط تسلسلها. إلا أنه يظل قاصراً عن الإحاطة بكل مسائل الفعل الأجوف.

وقد أفدت من هذه الدراسة فيما يخص التغيرات الصوتية التي تطرأ علىٰ بنية الفعل المعتل الأجوف في إطار حديثه علىٰ المنهج الوصفي، وافترقت عنه في توجيه دراستي لبنية الفعل المعتل الأجوف وتحليلها وفق الأنظمة الصرفية والقوانين الصوتية في محاولة لبيان عمل الميزان الصرفي والميزان المقطعي في تفسير عملية الإعلال في الأجوف بالاعتماد علىٰ المنهج الوصفي القائم علىٰ التحليل والمقارنة.

الدراسة الثانية (٢٠٠٥م): **إسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر دراسة صوتية صرفية**: لقباري محمد شحاتة، وهو بحث منشور بمجلة علوم اللغة، م ٨، ع١ دار غريب للطباعة والنشر.

تحدث عن الفعل المجرد (الأجوف الواوي والأجوف اليائي) والفعل المزيد ويضم عدداً من الأوزان الرباعية، الخماسية، السداسية (تشمل الواوي واليائي) واستند كل وزن من الأوزان السابقة إلىٰ ضمائر الغيبة، ضمائر الخطاب، ضمير التكلم، وخصصها في الماضي المبني للمعلوم والمجهول، والمضارع المبني للمعلوم والمجهول والأمر.

والجانب الصوتي يتمثل في تحليل تصريف كل صيغة مع الضمائر، عن طريق بيان الصيغة الأساسية، ثم تتبع المراحل المختلفة التي مرت بها، وذلك بهدف الوصول إلىٰ القوانين الصوتية التي تحكم هذه المراحل، وقد عرض المؤلف وجهتي نظر

علماء اللغة القدامىٰ منهم والمحدثين؛ ليقف القارئ علىٰ جهود الفريقين، ويلمس الفرق بينهما وخاتمة بأهم النتائج.

وقد أفدت من هذه الدراسة فيما يخص التغيرات الصوتية والصرفية التي تطرأ علىٰ بنية الفعل المعتل الأجوف عند إسناده للضمائر، وافترقت عنه في توجيه دراستي لبنية الفعل المعتل الأجوف وتحليلها وفق الأنظمة الصرفية والقوانين الصوتية في محاولة لبيان عمل الميزان الصرفي والميزان المقطعي في تفسير عملية الإعلال في الأجوف بالاعتماد علىٰ المنهج الوصفي القائم علىٰ التحليل والمقارنة.

الدراسة الثالثة (١٩٩٠م) تصنيف الفعل الثلاثي الأجوف ومعالجته الصوتية عند بعض النحاة قديما وحديثا: لعبد الفتاح إبراهيم، وهو بحث منشور في حوليات الجامعة التونسية – جامعة منوبة – كلية الآداب والعلوم والإنسانيات، ع٣١

تحدث عن مبدأ الأصل في العربية، ثم صنف الفعل الأجوف بالمبادئ المتبعة في الإحصاء والتصنيف، واستبعد اللفيف المقرون، وقسم الأجوف إلىٰ ثلاث مجموعات وفق نتائج الإحصاءات، ثم قسم المعالجة إلىٰ ثلاثة محاور: الأول: معالجة الأجوف عند النحاة العرب القدامىٰ، الثاني معالجة الأجوف عند المحدثين، الثالث: معالجة الأجوف عند التوليديين.

وقد أفدت من هذه الدراسة فيما يخص تصنيف الفعل الأجوف ومعالجته صوتيا، وافترقت عنه في توجيه دراستي لبنية الفعل المعتل الأجوف وتحليلها وفق الأنظمة الصرفية والقوانين الصوتية في محاولة لبيان عمل الميزان الصرفي والميزان المقطعي في

تفسير عملية الإعلال في الأجوف بالاعتماد علىٰ المنهج الوصفي القائم علىٰ التحليل والمقارنة.

❊ **منهج البحث:**

تعتمد هذه الدراسة علىٰ المنهج الوصفي القائم علىٰ أسلوب التحليل لبنية الفعل المعتل الأجوف وفق الأنظمة الصرفية والقوانين الصوتية، مع استخدام أسلوب المقارنة في توضيح معالم الاتفاق والاختلاف بين الميزان الصرفي والميزان المقطعي في تفسير بنية الفعل المعتل الأجوف

وقد قسمت الدراسة على النحو التالي:

المحور الأول: الفعل المعتل الأجوف

أ- أبنية المجرد الواوي واليائي.

ب- أبنية المزيد الواوي واليائي.

المحور الثاني: حروف المد والعلة والحركات بين القدماء والمحدثين:

أ- رأي القدماء في حروف المد والعلة والحركات.

ب- رأي المحدثين في حروف المد والعلة والحركات.

المحور الثالث: التحليل الصرفي والصوتي للفعل المعتل الأجوف:

أ-الفعل المعتل الأجوف وفق الأنظمة الصرفية.

ب- الفعل المعتل الأجوف وفق القوانين الصوتية.

المحور الأول: الفعل المعتل الأجوف.

الفعل الأجوف: هو ما كانت عينه حرفا من أحرف العلة وهو علىٰ أربعة انواع؛ لأن عينه إما أن تكون واواً، وإما أن تكون ياء، وكل منهما إما أن تكون باقية علىٰ أصلها، وإما أن تقلب ألفا(١). كأن نقول مثلاً:" باع" أصلها بيع، فقلبت الياء ألفـًا، أو قولنا:" صائم"، أصلها صاوم، فقلبت الواو همزة، وكذلك القول بأن " آمن" أصلها أأمن. فقلبت الهمزة الثانية ألفـًا ويختلف ذلك التغير عن الذي يحدث في إعراب المثنىٰ أو جمع المذكر السالم، أو الأسماء الستة ذلك أن التغير في باب الإعلال لم يحدث نتيجة علاقات نحوية تصور معاني دلالية، وإنما اقتضته قوانين الصيغة التي فسر بها الصرفيون الصور التي انتهت إليها صيغ العربية.(٢)

وعرفه عبد القادر عبدالجليل بقوله:" ما كان وسطه صوت صائت طويل من الفئة الثانية، أو شبه صامت من الفئة الرابعة."(٣)

ويقال له الأجوف لخلو وسطه من الحرف الصحيح كأن اللغويين لم يعتدوا بحرف العلة، فتخيلوا جوف الفعل خاليـًا(٤)، وسمي أيضـًا ذا الثلاثة؛ لأنه عند إسناده إلىٰ تاء الفاعل يصير معها علىٰ ثلاثة أحرف نحو: قلت، وبعت.(٥)

---

(١) ينظر: دروس في التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد، ص ١٦١

(٢) ينظر: الإعلال ومظاهره في استعمالات العربية، ممدوح عبد الرحمن، الاسكندرية، ص٨.

(٣) ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبدالجليل، ص١٨٧.

(٤) ينظر:الصرف، حاتم صالح الضامن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ص ٩٨.

(٥) ينظر:شرح الشافية١/ ٣٤، وشذا العرف ص ١٥.

وينقسم الفعل الأجوف في اللغة العربية إلىٰ قسمين هما: أجوف واوي، وأجوف يائي.(١)

فالأجوف الواوي الذي تكون عينه واواً في أصلها لا تظهر في صيغة الماضي واواً بل تكون مقلوبة ألفـًا، نحو: قام، وهذه الواو المقلوبة ألفـًا في صيغة الماضي لا تظهر علىٰ حقيقتها إلا في صيغة المضارع، نحو: يقوم.(٢)

والفعل الأجوف في اللغة العربية يجيء من ثلاثة أبواب: من باب نصر، ضرب، فرح، ونحو: باع، يبيع، غيد، يغيد، عور، يعور، إلا أن شرطه أن يكون من الباب الأول واويـًا، وفي الثاني يائيـًا، وفي الثالث مطلقـًا. والفعل الأجوف في اللغة العربية إن كان بالألف في الماضي، وبالواو في المضارع فهو باب نصر، نحو: قال، يقول، ما عدا طال: يطول فإنه من باب شرف. وإن كان الفعل الأجوف بالألف في الماضي، وبالياء في المضارع، فهو من باب ضرب، نحو: باع-يبيع. وإن كان بالألف أو بالياء أو الواو فيهما فهو من باب فرح، نحو: خاف-يخاف، غيد- يغيد، عور- يعور.(٣)

وتقلب الواو والياء ألفـًا في الفعل الأجوف الماضي، لكنهما تظهران في صيغة المصدر، فمن الأجوف الواوي: قال نحصل علىٰ المصدر قول، ومن الأجوف اليائي باع مصدره بيع.(٤)

---

(١) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، إيران، ٢٠٠٣م، ص١٧

(٢) ينظر:المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٢٢-٢٣.

(٤) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٦٦م، ص١١٠.

المواضع التي لا يعل فيها الفعل الماضي الأجوف: (١)

١- ما كان علىٰ مثال فعِل بكسر العين والوصف منه علىٰ أفعل نحو: عور، وحول، غيد.

٢-أن يكون علىٰ صيغة فاعل سواء كانت العين واواً نحو: قاول، حاول، أم كانت ياء نحو: بايع، داين.

٣- أن يكون علىٰ مثال تفاعل نحو: البكران تجاولا وتصاولا وتبايعا وتزايدا.

٤- أن يكون علىٰ مثال فعّل نحو/ عوّل، هوّن، زيّن، وبيّن.

٥- أن يكون علىٰ مثال تفعّل نحو: تلّون و تطّيب.

٦- أن يكون علىٰ مثال افعل نحو: اسودَّ، اعورَّ، احولَّ، ابيضَّ.

٧- ما كان علىٰ صيغة افعالَّ نحو: احوالَّ واعوارَّ، وابياضَّ، واغيادَّ.

٨- أن يكون علىٰ مثال افتعل بشرطين:

أ-أن تكون العين واواً.

ب-أن تدل الصيغة علىٰ المشاركة، وذلك نحو اجتوروا بمعنىٰ تجاوروا، واشتوروا بمعنىٰ تشاوروا، ازدوجوا بمعنىٰ تزاوجوا، واعتونوا، بمعنىٰ تعاونوا. وصححت الواو هنا؛ لأن هذه الصيغ بمعنىٰ تفاعل الذي صحت فيه الواو فحملت عليها في الصحة.

وحرف العلة في الفعل الأجوف لا يحذف في تصريفه واتصال الضمائر به إلا إذا التقىٰ الساكنان: سكونه، وسكون ما يليه، وذلك علىٰ النحو التالي: قلت: أصله:

(١) ينظر: اللباب من تصريف الأفعال، محمد عبدالخالق عضيمة، ص ٤٧-٤٨

قُوْلْت. التقىٰ ساكنان، سكون الواو وسكون اللام فحذف حرف العلة، ومثله: فُزْت، رُمْت، دُمْت، بِعت، وكذلك الشأن عند اتصاله بأي ضمير متحرك كالتاء، نحو: فُزْن، فُزْنا،.. وفي هذه الحال تضم فاء الفعل إذا كان حرف العلة واواً، وتكسر إذا كان ياء.(١)

حكم الماضي عند اتصال الضمائر به :

أما الصيغ التي يجب فيها الإعلال، فإن أسندت إلىٰ ضمير ساكن، أو اتصلت بها تاء التأنيث؛ بقيت علىٰ حالها، نقول: "باعا، قالا، خافا، ابتاعا، ابتاعوا، أجابوا، انقادوا، استفادوا، استقاما، استفادا" وإن أسندت إلىٰ ضمير متحرك وجب حذف العين؛ تخلصاً من التقاء الساكنين. وحينئذٍ فجميع الصيغ التي تشتمل علىٰ حرف زائد أو أكثر يجب أن تبقىٰ بعد حذف العين علىٰ حالها، تقول: " ابتعت، أجبت، أهبت، استقمت، استفدت".(٢)

المضارع من الأفعال المعلة يأتي على ثلاثة أنواع:

١ – نوع يعل بالقلب وحده، وذلك مضارع انفعل وافتعل نحو: انقاد: ينقاد، اختار: يختار.

٢– نوع يعل بالنقل وحده، وهو مضارع الثلاثي من غير باب علم نحو: قال: يقول، وباع: يبيع. نقلت حركة المعتل إلىٰ الساكن الصحيح. واليائي من صيغتي أفعل واستفعل نحو: أبان: يبين، واستبان: يستبين.

٣–نوع يعل بالنقل والقلب معاً، وهو مضارع باب علم من الثلاثي نحو: خاف: يخاف، والأصل يخوف، نقلت حركة العين إلىٰ الساكن الصحيح قبلها، ثم قلبت ألفاً، وهاب يهاب والأصل يهيب.

---

(١) ينظر: الصرف، مرجع سابق، ص ٩٨–٩٩

(٢) ينظر: دروس في التصريف، مرجع سابق، ص١٦٨

وحكم المضارع المعل بعد الإسناد إذا أسند إلىٰ ضمير رفع متحرك حذف عينه؛ لالتقاء الساكنين نحو: يقلن، يبعن، يقمن، يستقمن، وهكذا ما كانت عينه معلة.

فالقاعدة العامة في الأجوف: إذا سكن آخره حذفت عينه، وإذا تحرك آخره بقيت عينه. والأمر كالمضارع المجزوم نحو: قل وبع وقلن وبعن وقولا وقولوا.(١)

أ-أبنية المجرد الأجوف الواوي

يأتي الأجوف الواوي على ثلاث أبنية فقط، وهي:

١- **فَعل يفعُل:** ما جاء من الأجوف الواوي علىٰ فعّل يفعُل يكون متعديًا، وغير متعدٍ فالمتعدي، نحو: قال القول، وعاد المريض، وغير المتعدي نحو: طاف، وقام.".(٢)

ويرىٰ القدماء أن الواو والياء قلبتا ألفًا، وذلك لتحركهما وانفتاح ما قبلهما.(٣)

٢- **فعل يَفْعَل:** يأتي الأجوف الواوي كذلك علىٰ زنة فَعِلَ في الماضي، ويكون متعديًا ولازمًا، فالمتعدي نحو: خاف، تقول: خِفت زيداً واللازم نحو: راح يومنا.(٤)

٣- **فَعُلَ يفعُل** بضم العين في الماضي، ومنه طال، والأصل: طَوُلَ، ومما يدل علىٰ أن طال علىٰ زنة فعُل لا فَعَل، أن ما كان علىٰ فَعَلَ يأتي الوصف منه علىٰ فاعل، نحو: قال، يقول فهو قائل، أما ما كان علىٰ فعُل فيأتي الوصف منه علىٰ فعيل، نحو طال يطول فهو طويل.(5)

---

(١) ينظر: اللباب من تصريف الأفعال، مرجع سابق، ٤٩-٥٠.

(٢) ينظر: شرح الملوكي في التصريف، ص٥٢

(٣) ينظر:شرح التصريف، ص٢٩١، نزهة الطرف، ص٢١٢.

(٤) ينظر: شرح الملوكي، ص-٥٤-٥٧

(5) ينظر: شرح الملوكي، ص٥٧

أبنية المجرد الأجوف اليائي

يأتي الأجوف اليائي على بناءين فقط، هما:

١- **فَعَلَ يَفْعِلُ:** ما جاء من الأجوف اليائي علىٰ فَعل يفعِلَ يكون متعديًا وغير متعد نحو: عابه، باعه، وغير المتعدي نحو: صار، وعال (صار ذا عيال) والذي يدل علىٰ أن الأفعال السابقة علىٰ زنة فَعَلَ لا فَعِل أن المضارع جاء علىٰ زنة يَفْعِلُ بكسر العين، يعيب، يبيع، يصير، يعيل. ولو كان الماضي علىٰ فَعِلَ لجاء مضارعه علىٰ يفعَلُ، بفتح العين. ولا يجوز اعتباره علىٰ زنة فعِل الذي يأتي مضارعة في كلمات قليلة علىٰ زنة يفْعِلُ، بكسر العين في الماضي والمضارع، كما في نحو: حَسِب يحسِب؛ لأن ما كان علىٰ فَعِل في الماضي يأتي مضارعه قياسًا علىٰ يَفْعَلُ، بفتح العين علىٰ الأكثر، مع أن ما جاء علىٰ فعِل يفعِل كذلك، نحو: حسِب يحْسَبُ، ونَعِمَ يَنْعِمُ.(1)

٢- **فعِلَ يَفْعَلُ:** يبنىٰ الأجوف اليائي كذلك علىٰ زنة فَعِلَ في الماضي، بكسر العين، ويكون متعديًا وغير متعدٍ، فالمتعدي نحو: هِبتهُ ونِلتُه، وغير المتعدي نحو: زال، وحار طرفُه. والدليل علىٰ أن هذه الأفعال الجوفاء يائية في الأصل قولهم: الهَيْبَة، والنَيل، وزيلْتُه فزال، وزايلته. والمضارع علىٰ زنة يفْعَلُ، بفتح العين: يهاب، ينال، لا يزال، ويحار طرفه.(٢)

ب- أبنية المزيد الأجوف الواوي واليائي

يأتي الأجوف المزيد الواوي واليائي ويضم عدداً من الأوزان الرباعية والخماسية والسداسية وهي علىٰ نحو ما يلي:

١- أَفْعَلَ.

فيما يلي تصريف الفعلين (أجاب) من الواوي، وأصله (أجوب)، و(أبان) من

---

(1) ينظر: شرح الملوكي، ص٥٧.

(٢) ينظر: شرح الملوكي، ص٥٧-٥٨.

اليائي وأصله (أبين)، أي أن هذا الأصل مكون من الهمزة الزائدة+ الفعل الثلاثي (جَوَبَ)، و(بَيَنَ).

ويلاحظ أنه في الأجوف الذي علىٰ وزن أَفْعَلَ لا يلزم حذف حركة الفاء؛ لأن الواو والياء ستحذفان وتدمج حركة الفاء مع حركة العين المحذوفة في حركة واحدة، بينما يجب حذف حركة الفاء في الصحيح، لأن هذه قاعدة صرفية تقوم علىٰ اشتقاق أَفْعَلَ من فعّل يكون بحذف حركة الفاء؛ ولأن العين حرف صحيح لن يتعرض للحذف كما في المعتل فتدمج حركتا الفاء والعين في حركة واحدة (١)

٢-فَعَّلَ.

إذا كان الأجوف علىٰ زنة فعَّل، فإن العين فيه تبقىٰ كما هي بلا قلب؛ وذلك بسبب تشديدها فلو قلبت الواو أو الياء فيه، فإن ذلك يؤدي إلىٰ الإلباس،(فقَّوم) و(بيَّن) مثلاً إذا قلبت الواو والياء فيهما ألفًا فقيل: (قاوم) و(باين)؛ لأدىٰ ذلك إلىٰ التباس فعَّل بفاعل.(٢)

٣-فاعَلَ

إذا كان الأجوف علىٰ وزن فاعل فإنه يتصرف كذلك تصرف الصحيح، وتبقىٰ الواو والياء كما هما بلا قلب؛ لأن ما قبلهما ألف مد وهي حرف ساكن وهو لا يقبل إلقاء الحركة عليه،(قاوم)، و(داين).

٤-انْفَعَل

وزن انفعل في الأجوف والصحيح علىٰ السواء لا يكون إلا لازمًا وهو مطاوع فَعّل، ويشترط فيه أن يدل علىٰ الأفعال الظاهرة، ومن أمثلته: (انقاد)، و(انجاب) من

(١) ينظر: دراسات في علم أصوات العربية، ص١٤٩-١٥٠.

(٢) ينظر: دروس التصريف، ص١٦٣

الواوي،

وانماز الشيء أي بدا فضله علىٰ مثله، وانماع السمنُ ومثله، أي ذاب من اليائي.[١]

٥- افْتَعَلَ.

في وزن افتعل قلب مكاني بين الفاء والتاء وهي حرف مزيد، ومع هذا القلب يلاحظ أن التاء قد أخذت حركة الفاء، وأصبحت الفاء ساكنة مثل التاء قبل النقل، نحو: (اقتاد) من الواوي، و(اختار) من اليائي.

٦- تَفَعَّلَ.

إذا كان الأجوف علىٰ وزن تفعَّل فإن العين لا تعتل، ومن ثم يتصرف تصرف الصحيح ويكمن السبب في ذلك في أمرين:

أولهما: لم تعتل الواو والياء فراراً من الإلباس؛ إذا لو قلبت الواو والياء ألفًا لتحركهما وانفتاح ما قبلها في نحو: تقوّلَ وتطيَّب فقيل: تقاول وتطايب لالتبس تفعَّل بتفاعل.[٢]

وثانيهما: أن الواو والياء في هذا الوزن مدغمتان، والإدغام تحصين وحماية لهما من القلب[٣]، وفيما يلي تصريف الفعلين (تزودَّ) من الواوي، وهو فعل لازم، و(تبيَّن) من اليائي.

---

(١) ينظر: درس التصريف، ص١٦٤.

(٢) ينظر: دروس التصريف، ص١٦٣.

(٣) ينظر: شرح الملوكي، ص ٤٩٧.

٧- تفاعل.

وزن تفاعل أيضًا يتصرف تصرف الصحيح، لأنه لا يمكن إعلال العين فيه بقلبها ألفًا بعد إلغاء حركتها علىٰ الساكن السابق، والمانع من ذلك أن الحرف الساكن ألف مد، وهذا الحرف لا يقبل إلقاء حركة العين عليه.

كنحو:(تجاوب) من الواوي،و (تصايح) من اليائي، وهما لازمان يدلان علىٰ المشاركة.

٨-افْعَلْ- افْعالَّ.

يدل هذان الوزنان في العادة علىٰ الألوان، والعيوب الحسية الملازمة أي التي لا تزول.(١) وقد ورد علىٰ هذين الوزنين أفعال قليلة كلها لازمة، مثل: اسْود: اسوادَّ، اعْور: إعْوار (من الواوي)، وابيضَّ: ابياضَّ (من اليائي) (٢)

٩- استفعل.

فيما يلي تصريف الفعلين استجاب (من الواوي)، واستدان (من اليائي).

ما يعرف به الواوي واليائي من الفعل الأجوف المجرد:

من المهم في مسألة الواوية واليائية الكشف عنها في اللغة العربية قديمها وحديثها. فمعتل العين علىٰ وزن فَعَل تُقلب واوه ألفًا، بينما لا يُصيبها التغيير في وزن " فَعِل" الذي الصفة منه علىٰ وزن " أفعل"؛ ولذلك نقول " عاد" و "عوِدَ".ومعنىٰ هذا أن علماء الصرف القدماء اكتفوا باستغلال الواو والياء الصامتين في الدلالة علىٰ الواو والياء الممدوتين، وبخاصة أن هذا الاستغلال تسوغه حقيقة تاريخية تتمثل في ذلك التطور الذي لحق الواو والياء الصامتين في بعض الصيغ، وصيرهما(مع ما يصحبهما

(١) ينظر: شرح الشافية، ١/ ١١٢.

(٢) ينظر: دروس التصريف، ص ١٦٣-١٦٤.

من حركات) إلىٰ حركات طويلة. وبهذا يكون لكل من الواو والياء مدلولان مختلفان في الألفباء، كونهما صوتين صامتين، وكونهما حركتين.(١)

وقد جعل الصرفيون الصحيح هو الأصل، وخاصة في مسألة الإعلال والإبدال التي ارتبطت بقضية " الأصل والفرع".

وليس المعتل في السياق ما كان ينبغي أن يُنطق به المعتل لو لم يحصل له التغيير، أو لو جاء مكان العلة حرف صحيح. ويصبح في هذه الحال الوزن في الصحيح هو الوزن المعتد به في المعتل، ومن ثم يُضبط علىٰ وفقه ومقابلةً به تغيير الإعلال وتعرف أسبابه وطرقه. ولهذا السبب فإن الإعلال يدخل دخولاً كاملاً في تطبيقات الميزان، ولا يخرج منه علىٰ أن المهم أن يُعلم في هذا المقام أن الأصل الذي يرد إليه المعتل بواسطة الميزان الصرفي، هو مماثله من الصحيح، معلوم ظاهر لا يُحتاج لضبطه إلىٰ الميزان، وهو في هذه الحال ليس بأكثر من معيار يُعاد إليه لضبط المعتل علىٰ وفقه، سواء أكان حرف العلة في المعتل منقلبًا عن أصل أم زائداً أم أصليًا. ذلك لأن سير الصحيح مع الميزان في حركاته وسكناته هو الهادي إلىٰ حروف المعتل وحركاته وسكناته كما كانت عليه قبل الإعلال.(٢)

وقد تنبه علماؤنا القدامىٰ إلىٰ الألف المنقلبة عن واو أو ياء، فمن المعلوم بأن القول بالأصل الثلاثي في الأفعال المتصرفة والأسماء المعربة يقتضي ذلك نحو في: قال، باع، دار، ناب، إلخ منقلبة عن واو أو عن ياء لا محالة، ويعود هذا التصور إلىٰ ارتباط وثيق بين الميزان الصرفي والصورة الفونيمية عن الحروف والحركات وثلاثية

(١) ينظر: دروس في التصريف، ص٤٧

(٢) ينظر:الدرس الصرفي العربي مفهومه، اشكالاته، مرجع سابق، ص ٣٥٠-٣٥١

الأصول. ذلك أن الأصول الثلاثة في أي كلمة لا يمكن أن يكون من بينها وفق هذا التصور حرف مد.(١)

ومن ذلك أن القدماء يرون أن الهمزة تقلب واو أو ياء في نحو (قائل) و (بائع) فافترضوا أصلاً لها هو (قاول) و (بايع) انطلاقًا من الأصول المفترضة (قول) و (بيع) وهو افتراض وظن لجأوا إليه وترفضه اللسانيات الحديثة، ويرد هذا الظن بأن الهمزة ليست من جنس المصوتات بل هي صوت صامت وهذا ما لم ينكره القدماء.(٢)

(١) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٣٥١

(٢) ينظر: محاولة ألسنية في الإعلال، أحمد الحمو، عالم الفكر، ١٩٨٩م، م٢٠، ع ٣، ص ١٧٩.

المحور الثاني: حروف المد والعلة والحركات بين القدماء والمحدثين

١- رأي القدماء في حروف المد والعلة والحركات

أ) حروف المد والعلة عند القدماء

الحرف لغة: ذكر المعجميون العرب عدة معان جاءت بها كلمة (الحرف)، فاتفقوا علىٰ أن المعنىٰ الأصلي له هو الطرف والجانب والحد والشفير(١)، فحرف الجبل جانبه، وحرف السيف حده، وحرف السفينة جانب شقها.(٢)

لقد جاء في تعريف محيط المحيط لحروف المدّ:" وحرف المدّ هو حرف العلّة السّاكن بعد حركة تجانسه كواو صبور وألف كتاب وياء كريم"(٣)

وجاء في لسان العرب في سياق تعريفه للرّدف (وهو حرف المدّ الواقع قبل حرف الرّويّ في الشّعر):"قال ابن جنّي: أصل الرّدف للألف لأنّ الغرض فيه إنّما هو المدّ، وليس في الأحرف الثّلاثة ما يساوي الألف في المدّ لأنّ الألف لا تفارق المدّ، والياء والواو قد يفارقانه، فإذا كان الرّدف ألفا فهو الأصل، وإن كان ياء مكسورا ما قبلها أو واوا مضموما ما قبلها فهو الفرع.(٤) الأقرب إليه لأنّ الألف لا تكون إلا ساكنة مفتوحا ما قبلها.."

---

(١) ينظر: الصحاح، للجوهري،(مادة ح ر ف) تح: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٦م، ٤/ ١٣٤. ومقاييس اللغة، لابن الفارس،(مادة ح ر ف) تح: عبدالسلام هارون، بيروت، دار الفكر(١٩٧٩م)، ٢/ ٤٢.

(٢) ينظر: العين، الخليل بن أحمد، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بغداد، دار ومكتبة الهلال (١٩٨١م)، ص ٣/ ٢١٠.

(٣) ينظر: محيط المحيط، المعلم بطرس البستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م،، باب الحاء، ص٣٧٩

(٤) ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مكرم. لسان العرب، (مادة: ردف)، ٥/ ١٤٤بيروت: دار صادر

وهذا الكلام ينطلق كما هو واضح من الاعتقاد بوجود حركة قبل حرف المدّ، تكون من جنسه ليشكّل مدّا لها.

وتتضح أهمية الحرف في البناء اللغوي؛ باعتباره العنصر الأساسي في تركيب البنية اللغوية، كما أنه أصغر عناصر هذه البنية، ويسهم في بناء معنىٰ المفرد أو معنىٰ المركب. وللإحاطة بمفهوم الحرف وتصوراته عند علماء العربية، ومن خلال دراسة اللغويين لهذه الحروف في ضوء مباحثهم النحوية والصرفية والمعجمية، سنحاول الوقوف عند أقوال القدماء التي أوردوها في سياق الحديث عن الحروف، محاولين الربط بينها، والخروج بتصور واضح يعكس مفهوم الحرف لديهم.

لعل من المفيد أن نعرض أبرز ما ورد عند القدماء في حديثهم عن حروف المد والعلة، لرصد بعض الملاحظات الصوتية، الصرفية التي كانت للنحاة واللغويين في مؤلفاتهم مما أسهمت في بناء صرح علم الصرف.

يتصدر الخليل بن أحمد (١٧٥هـ) قائمة اللغويين والنحاة الذين كان لهم أثر بين في علم الأصوات. إذ لم يكن الخليل صاحب عروض ولغة ونحو فحسب، إنما جمع إلىٰ ذلك بعض الملاحظات الصوتية والتي أفاد منها علم الصرف التي أحرز بها قصب السبق، فنقلها عنه سيبويه فيما بعد. وآراء الخليل لم تكن محصورة في كتاب سيبويه، إنما كانت موزعة في بعض المؤلفات الأخرىٰ. ومما يُذكر له في هذا الميدان الحديث عن حروف المد،

إلىٰ جانب، أصوات المد القصيرة، ولم يدخلها في جملة الأصوات اللغوية العربية التي تحدث عنها، ولعلّ ذلك راجع إلىٰ أن الخليل قد نظر إلىٰ هذه الأصوات علىٰ أنها أجزاء من أصوات الألف والواو والياء، وقد وزع الحروف علىٰ مخارجها،

ونسب كل مجموعة منها إلىٰ مخرج كالحلق، واللهاة، واللسان، والشفتين، ثم رتب الحروف في مدرج المخارج علىٰ نحو يشعر بإدراكه للفرق بين النوعين (الصوامت، والصوائت)- وإن لم يصفها بذلك- حيث أتىٰ بخمسة وعشرين حرفًا لها أحياز ومدارج، وسماها الحروف الصحاح، ثم أتبعها بمجموعة أخرىٰ فيها حروف المد ومعها الهمزة، وسماها هوائية أو حروف الجوف، وهذه الأصوات هي: الألف، والواو، والياء، ثم علل هاتين التسميتين بأن هذه الأصوات تخرج من الجوف، فلا تخرج في مدرجة وهي في الهواء، فلم يكن لها حيزٌ تنسب إليه إلا الجوف أو الهواء، وأن قوتها التصويتية كانت بسبب خروج الهواء، وهذه في الحق هي الميزة الأساسية التي تمتاز بها أصوات المد.

ومن الواضح أن فكرة الخليل عن علاقة الهمزة بأصوات الألف والواو والياء، كانت صحيحةً، إذ إن الهمزة قد تتبادل معها المواقع في طائفة من السياقات من غير أن يتغير المعنىٰ، مما يشير إلىٰ أن هذه الأصوات الأربعة تؤلف في العربية ما أطلق عليه مصطلح الفونيم الرئيسي، ولعلّ هذا واضح من الأمثلة: "قاول" "قائل"، "بايع" "بائع"، ولعل ما سوغ للخليل أيضًا عدّها مجموعة تصريفية واحدة، ما يلاحظ من علائق صوتية بين الهمزة من جهة، وأصوات المد الطويلة من جهة ثانية، إذ إن مد الصوت بهذه الأصوات الأخيرة قد يؤدي إلىٰ الهمزة، وهذا ظاهرٌ في كلام بعض العرب إذا وُقف عندهن همزهن، كقولك للمرأة: افعلئ وتسكت، وللاثنين: افعلاء وتسكت، فإنما يهمزون في تلك اللغة؛ لأنهن إذا وُقف عندهن انقطع أنفاسهن رجعنا إلىٰ أصل مبتدئهن من عند الهمزة.

وقد ذكر الخليل أيضًا إلىٰ أن للواو والياء حالتين مختلفتين: الأولىٰ: حالة المد الكامل وقد عبّر عنها بمصطلحي الواو الساكنة بعد الضمة، والياء الساكنة بعد الكسرة. والثانية: حالة الواو والياء إذا جاءتا بعد فتحة أو إذا تحركتا، وهي الحالة التي أُطلِق فيها علىٰ الواو والياء مصطلحا "نصفي نصف المد". ولم يغفل الخليل الحديث عن أصوات المدّ القصيرة فنقل سيبويه عنه: " أن الفتحة والضمة والكسرة أجزاء من الألف والواو والياء"..، وهذا يعني أنها كانت في رأي الخليل أصوات هوائية لا مخرج لها، مثلها في ذلك مثل الألف والواو والياء، ولكنها تختلف عنها في الكمية حسب، إذ إنها أقل كمية.

كما أشار المخزومي والسامرائي في مقدمة تحقيقهما لكتاب العين إلىٰ استعمال الخليل مصطلح الحرف بمعنىٰ الصوت. يقول الخليل:" فإذا سئلت عن كلمة، وأردت أن تعرف موضعها، فانظر إلىٰ حروف الكلمة، فمهما وجدت منها واحداً في الكتاب فهو في ذلك الكتاب". ويعني بحروف الكلمة: أصواتها.(١)

أما سيبويه (١٨٠هـ) فإن من ينظر في كتابه يجد أن له أثراً واضحًا في الحديث عن الأصوات وقد قسّم سيبويه الأصوات اللغويةَ وفقًا لمعيار تحكم جهاز النطق بالهواء الخارج من الفم إلىٰ أقسام:(٢)

أولا: الأصوات الشديدة، وهي أصوات يمتنع الصوت أن يَجري فيها.

ثانيا: الأصوات الرخوة، وعرّفها بأنها الأصوات التي يجري فيها الصوت.

---

(١) ينظر: العين، مرجع سابق، ١/ ١١

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م ٤/ ٤٣١-٤٨٥

ثالثا: أصوات بين الشدة والرخاوة، وهي (لن عمر).

رابعا: الأصوات اللينة، وهي أصوات الألف والواو والياء. ويلحق بها أصوات المد القصيرة، ومن خصائصها:

١-أن هذه الأصوات مجهورة.

٢-أنها أصواتٌ يُمدُّ بها الصوت.

٣-أن سيبويه أبعد الهمزة عن هذه الأصوات، مخالفا لرأي الخليل، بغرض عدم عزل هذه الأصوات التي وصفها الخليل بالاعتلال عن غيرها، ولا يعطينا سيبويه أي مسوِّغ لذلك، سوىٰ اهتمامه بالترتيب الصوتي

فلم يفرق سيبويه بين مصطلحي الحرف والصوت علىٰ نحو ما يفرق علم اللغة الحديث بين اصطلاحات (الفونيم، والصوت، والألوفون)، فالحرف لديه يشمل ذلك كله،ومن هذا المنطلق يمكن القول إن فكرة الخليل في إخراج هذه الأصوات في طائفة مستقلة قد يكون من وجهة النظر الصوتية الفنولوجية أكثر دقة.

كما تناول سيبويه ظاهرة الإعلال والتي لا تخرج عما ورد من آراء الخليل إلا أنه قد عُني بدراستها دراسة مفصّلة، ومن أهم ملاحظاته في هذا الشأن: أنّ كثيرًا من أمثلة الاعتلال ناشئ عن التأثير المتبادل بين أصوات الألف والواو والياء من جهةٍ وأصوات المدِّ القصير من جهة أخرىٰ، وما يتبع ذلك من تجانس أو تنافر بين الطائفتين، من ذلك أنه إذا سُكِّنت الياء وقبلها ضمة قُلِبَت إلىٰ واو، ومثل ذلك أن الواو تقلب ياءً إذا سكنت وكانت قبلها كسرة من نحو: موقن وموسر في الياء، وميزان وميلاد في الواو.

ومما هو جدير في هذا المقام علىٰ أن أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها علىٰ أنها علم قائم بذاته ابن جني (٣٩٢هـ) في كتابه (سر صناعة

الإعراب) الذي بسط فيه الكلام علىٰ حروف العربية: مخارجها، وصفاتها، وأحوالها، وما يعرض لها من تغيير يؤدي إلىٰ الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف، والفرق بين الحرف والحركة، والحروف الفروع المستحسنة والمستقبحة، ومزج الحروف وتنافرها إلىٰ غير ذلك من مباحث بوأته المقام الأول في هذا الفن، فعد بحق رائد الدراسات الصوتية، وهو يعني ذلك إذ يقول وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع، ومن وجد قولاً قاله، والله يعين علىٰ الصواب بقدرته.(١)

تبين لنا فيما سبق أن ابن جني قد فرق تفريقًا واضحًا بين القوة التصويتية في الصوامت، والقوة التصويتية في أصوات المدّ، ولعله من أجل ذلك استعمل للدلالة علىٰ كل ضرب من هذه القوة التصويتية مصطلحًا بعينه، فنراه يشير إلىٰ مصطلح "جرس" دلالة علىٰ الاحتكاك، بينما يشير إلىٰ القوة التصويتية في أصوات المدّ بمصطلح "صدىٰ" للدلالة علىٰ أن هذه القوة لم تنتج من جراء حدوث احتكاك.

وأما أصوات المدّ القصيرة، فيرىٰ أنها إنما هي أبعاض من الألف والواو والياء، فلا اختلاف بينها إلا في الكمية.

كما تناول ابن جني في حديثه عن الألف والواو والياء(٢): فذهب إلىٰ أن أصوات الألف والواو والياء أصوات توابع للحركات ومتنشئة عنها، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب، ١/ ٦٣.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ١٩٨٥م، ص٤١.

وأردف قائلا: "أن الألف لا تخرج عن المدّ، والواو والياء تخرجان عن المدّ بأن تتحركا أو تكونا قبل كل واحدة منهما حركة من غير جنسها".

كما استطرد بقوله: " إن الألف والواو والياء أصوات علىٰ غاية من الضعف، ولذا سُموا بحروف العلة؛ وذلك أنها في أقوىٰ أحوالها ضعيفة، ألا ترىٰ أن هذين الحرفين -يعني: الواو والياء- إذا قويا بالحركة فإنك حينئذٍ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفًا، وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما، كم يظهر ضعفها في حالة الوقف عليها كما في إطالة الصوت بهن في الوقف عند الندبة، فيتبعن بالهاء، وذلك قولك: وازيداه واجعفراه.(١)

وهذا يعني أن ظاهرة الاعتلال أصلًا مرتبطةٌ عند ابن جني بفكرة درجة ضعف هذه الأصوات في أثناء التأليف الصوتي، وهو كما نرىٰ متابع في ذلك برأيه للخليل وسيبويه.

كما تناول ابن جني أصوات المد العربية الفرعية فحاول أيضًا تصنيف أصوات المدّ العربية الفرعية التي عرفها اللسان العربي بلهجاته القديمة وفقا لمعيارين، الأول: معيار التغير في جهاز النطق في أثناء التلفظ والنطق، والثاني: معيار الكمية.(٢)

لقد لاحظ ابن جني في هذا المجال أيضًا أن أصوات المدّ الطويلة قد تكون أكثر طولًا في سياقات بعينها إذ قد تجدها في بعض الأحوال أطول وأتم منها في بعض، وذلك قولك: يخاف ويسير ويقوم، فتجد فيها امتدادًا واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدها الهمزة أو الحرف المدّغم ازدادت طولًا وامتدادًا وذلك نحو: يشاء، ويسوء.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ، ٤٢-٤٨.

(٢) ينظر: الخصائص، ابن جني، تح: محمد النجار، بيروت، دار الكتب العلمية(٢٠٠١م)، ١/ ٥٧

كما تبين من هذه الإرهاصة أن اللغويين العرب لم يصرحوا أصلاً بالتقسيم الثنائي (صامت/ صائت) الذي ينبني عليه إشكال هذا الصنف الثالث المسمىٰ " شبه صائت" أو " شبه صامت" ولكن النظام الفونولوجي للعربية يشتمل علىٰ فونيمين شبهي صائتين هما الواو والياء في مثل: " ويح"، و " يوم".

ولم ير القدماء فرق الحركات عن حرف المد إلا في الكمية (المدىٰ) فقط، ولا يوجد فرق بينهما من الناحية العضوية، فلم يفرق علماء اللغة المتقدمون بينها، فهم يرون أن الحركات القصيرة أبعاض وأجزاء للحركات الطويلة والجزء يأخذ حكم الكل.(١)

ب) الحركة عند القدماء

للحركة أهمية كبرىٰ في جميع اللغات البشرية، فهي ضرورية في نطق الكلمة واستعمالها، وتعد مقياساً للأداء السليم للغة وفق النظام اللغوي العام، ووسيلة في يد المتكلم ليشكل الكلام حيث يريد وفق مقتضيات الموقف الكلامي، وتؤدي دوراً نحوياً وصرفياً وبها يتم التفريق بين صيغة وأخرىٰ

والحركة في اللغة: جاء في لسان العرب " الحركة ضد السكون، حرك تُحرك حركةً، حركة متحرك.

قال الأزهري: " وكذلك يتحرك.. قال ابن سيده- وما به حراك أي حركة.(٢)

واصطلاحا: صوت خفي مقارن للحرف لا يبلغ به الناطق مدىٰ الحرف الذي هو

---

(١) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية، ص ١٤٨.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال بن مكرم، (ت٧١١هـ) بيروت، دار صادر، ١٩٥٦م، مادة (حرك)

بعضه"[١].

وسميت حركة لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به، وتجذبه نحو الحرف التي هي منه، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف، والكسرة نحو الياء، والضمة نحو الواو.[٢]

مما لا شك فيه أن أول من أطلق عليها هذه التسمية هو أبو الأسود الدؤلي (٦٩هـ) عندما قام بمهمة نقط المصحف الشريف، عندما تخير كاتبًا حذقًا وقال له: " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه علىٰ أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف. فهذا نقط أبي الأسود"[٣]

وبإنعام النظر في الكلام السابق يتضح أن أبا الأسود بدأ بوضع الملامح والسمات التي تشكله الحركة أثناء النطق بها من حيث موضع الرسم وكيفية كتابته، كما اعتمد علىٰ الملاحظة بالعين من خلال حركة الشفتين، وهيئتها أثناء نطق الصوت في وضع الحركة ورسمها، إلىٰ جانب، مجيء حديثه عن الحركة متصلاً بالناحية الشكلية فقط، ومهما يكن من شيء، فإن عمل أبي الأسود، قد فتح بابًا لإدراك الفرق بين القسمين المهمين من الأصوات، كما لفت النظر إلىٰ تحركات أعضاء النطق حال إنتاج الصوت ولا سيما ما يتصل بالحركات وهو عمل ليس بالهين.[٤]

---

(١) ينظر: نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبدالله السهيلي، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٨٤

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ط٣، ٤/ ٢٤٢، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٦-٢٧.

(٣) ينظر: الفهرست، ابن النديم، تح: رضا تجدد المازنداري، طهران، مكتبة الأسدي، ١٩٧١م، ص٤٠.

(٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٤.

وكان دافع أبي الأسود من رسم الحركات -في حينه - هو محاولة التصدي لظاهرة اللحن التي فشت في بعض الناطقين بالعربية، نتيجة لمظاهر الاختلاط بغير العرب ونحوه، وهذا لا يعني أن الحركات لم تعرف إلا من صنيع أبي الأسود، ولكنها كانت تستنج قبل ذلك اعتماداً علىٰ السياق والمقام.

وللخليل بن أحمد دور برسم جديد للحركات، يخالف الرسم النقطي عند أبي الأسود أخذه من صورة الحرف مصغراً كما نُقل عنه: " الضمة واو صغيرة الصورة في أعلىٰ الحرف؛ لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف. (١)

إن الحركات الرئيسة ثلاث: الضمة والكسرة و الفتحة، أما السكون، فقد اختلفوا فيها أحركة هي أم تعني سلب الحركة، فذهب بعضهم إلىٰ أنها حركة رابعة إذ قالوا: "أنه ينوب عن أربع حركات الأصول عشرة أشياء، فينوب عن الضمة الواو والألف والواو والنون وعن الفتحة الألف والكسرة والياء وحذف النون وعن الكسرة الفتحة والياء وعن السكون الحذف."(٢)

وإذا تأملنا قول الخليل نجد بأنه اهتم بالناحية الصوتية، فضلاً عن الإتيان برسم جديد للحركة، وقد بين العلاقة القائمة بين أصوات المد القصيرة وأصوات المد الطويلة، دون الإشارة إلىٰ تسميتها بالحركات.

(١) ينظر: المحكم في نقط المصحف، أبو عمرو الداتي، تح: عزة حسن، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٠م، ص٧.

(٢) ينظر: حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل، محمد الخضري، دار الكتب العربية، ١/ ٥٩.

كما وصف الخليل الحركات – وإن لم يسمي مصطلح الحركة بالمفهوم الصوتي الخالص– بأنها هوائية لا حيز لها، وذلك في حديثه السابق عن الحروف الصحاح والتي لها مدارج وأحياز، بقوله: "وكان يقول كثيراً: الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء".(١) كما أشار إلىٰ أصوات المد القصيرة ودورها (الفتحة، والضمة، والكسرة) ولم يربطها باسم الحركات، فيما نقله عنه سيبويه. "وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلىٰ التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو، فكل واحدة شيء مما ذكرت لك".(٢)

وقد أدرك الخليل بأن الحركات ليست من أحرف الكلمة الأساسية، بل تساعد في النطق بالحروف، ولكن أشار إلىٰ مجيئ الفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو، فهو يربط بين الحركات القصيرة والطويلة، وإن لم يشر إلىٰ تسميتها بالحركة.

ومن ينظر في كتاب سيبويه، باب الإدغام يجد قوله:" وكلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن، وإن شئت بينت".(٣) سمىٰ سيبويه الحركات بهذا المصطلح، ويقصد بها الفتحة والضمة والكسرة، وقد تحدث عنها في باب الإدغام باعتباره مبحثًا صرفيًا، كما وصف حروف المد (الألف والواو والياء) بأنها حروف خفية اتسع مخرجها وسمىٰ بعضها الهاوي، بقوله:" ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء

(١) ينظر: العين،١/ ٥٧.

(٢) ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٤١-٢٤٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٤/ ٤٣٧.

الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو؛ لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك...."[١] يُلاحظ وصف سيبويه هذه الأصوات بأنها خفية ومتسعة. وهذا قريب من وصف الخليل بأنها هوائية وجوفية، وقد وردت تسميتها (بالألف والواو والياء) كبقية حروف الهجاء

وقد قدم ابن جني عرضًا إلىٰ مصطلح الحركة في كتابه الخصائص، يقول:" باب في مضارعة الحروف للحركات، والحركات للحروف، يقول: وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير، ألا ترىٰ أن من متقدمي القوم من كان يسمي الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة". [٢] وقال في سر صناعة الإعراب:"و إنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات؛ لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به" [٣] ويقول أيضًا: اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف القصيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك علىٰ طريق مستقيمة " [٤]

والحركات في حقيقتها حروف مد قصيرة وطريقة الكتابة العربية هي التي اوهمتنا أن بينها وبين حروف المد فرقًا نوعيًا مع أن الفرق كمي، فالفتحة أخت الألف،

---

(١) ينظر: الكتاب ، ٤/ ٤٣٥-٤٣٦.

(٢)ينظر: الخصائص، ٢/ ٣١٥.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب، ٢٦ -٢٧

(٤) ينظر: المرجع السابق، ١٧ -١٨

والضمة أخت الواو، والكسرة أخت الياء وقد تنبه ابن جني لذلك.و فرق بين الصوت الصامت والصائت علىٰ نحو أوضح في تصوير بارع ودقيق، عند مقارنته جهاز النطق عند الإنسان بالناي والعود، وقد ذكرنا هذا بقوله: "وقد شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجًا، كما يجري الصوت في الألف غفلاً بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله علىٰ خروق الناي المنسوقة، وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات. وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد علىٰ جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة".(١)

ويلاحظ بأن هذا التمييز عند ابن جني بين الصامت والصائت تمييزاً يوافق ما تجري عليه الدراسات اللغوية المعاصرة فهذا الصوت المستطيل الأملس هو الصائت الذي لا يعترضه عائق، وذلك الذي اعترضه ما يقطع امتداده هو الصوت الصامت، ويسمي ابن جني الصامت صحيحًا والصائت حرف مد واستطالة فقد قال: (جميع الحروف صحيحة إلا الألف والياء والواو اللواتي هن حروف المد والاستطالة.. إلا أن الألف أشد امتداداً وأوسع مخرجًا)، وفي نطق هذه الألف خاصة تتوضح ظاهرة حرية مرور الهواء وانطلاقه.

يتجلىٰ لنا مما سبق أن القدماء ادركوا مصطلح حروف المد،والعلة، والحركات، واستطاعوا التفريق بينهم، وقد درسوها في مادة النحو، فالإعراب في اللغة العربيّة يعنىٰ بحركة آخر الكلمة بحسب وظيفتها في الجملة، وعليه نقول إنّ الفعل الماضي يبنىٰ علىٰ الفتح عند اتّصاله بألف الاثنين في نحو ذهبَا، وعلىٰ الضّمّ عند اتّصاله بواو

(١) ينظر: سر صناعة الأعراب؛ ٨-٩

الجماعة نحو ذهبُوا، ولو اعتبرنا الألف والواو حرفي مدّ لحمّلناهما وظيفتين إحداهما دلالتهما علىٰ ضمير الفاعل وثانيهما كونهما حركة طويلة علىٰ الباء قبلهما،

بالاستناد إلىٰ ما تقدّم نقول لم ير القدماء فرق الحركات عن حروف المد إلا في الكمية (المدىٰ) فقط، ولا يوجد فرق بينهما من الناحية العضوية، والحركات في حقيقتها حروف مد قصيرة، وطريقة الكتابة العربية هي التي أوهمتنا أن بينها وبين حروف المد فرقًا نوعيًا!.

وإذا فحصنا طريقة الكتابة فيما ورد في الكتابة العربيّة التّراثيّة نجد أنّ الكتابة العربيّة القديمة قد أثبتت ظاهرة الحركات وحروف المد ورأينا بأن الفتحة قبل ألف المدّ والضمّة قبل واو المد والكسرة قبل ياء المدّ، وقد ظهر ذلك في كتابة القرآن الكريم، فقد جاء في سورة الفاتحة، علىٰ سبيل المثال (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)، وتظهر في الآية فتحة قبل الألف في الكلمات: صراط، ولا، الضّالّين، كما تظهر ضمّة قبل الواو في كلمة المغضوب.

٢-رأي المحدثين في حروف المد والعلة والحركات

أ- حروف المد والعلة عند المحدثين

أما عند المحدثين من علماء العربية، والذين حاولوا بعث التراث اللغوي من جهة، ومحاولة ربطه بالدرس اللغوي الحديث من جهة أخرىٰ، وبالنظر إلىٰ ما انتجته الدراسة اللغوية التراثية في مجال دراسة الحروف العربية من حديث مفصل يبرز السمات المميزة للحروف العربية عن طريق تحديد عدد الحروف ومخارجها وصفاتها ووظائفها، نجد هناك تقارب في الدراستين مع بعض الاختلاف في الجزئيات. في محاولة تعميم الدراسة الصرفية لتشمل سائر الألسن. واتخذوا لهم منهجًا يقوم علىٰ أساس تقسيم الكلمة إلىٰ أصغر الوحدات التي تدل علىٰ معنىٰ، ومن

ثَمّ برز عندهم مصطلح جديد هو(المورفيم)، فحلّ محل مصطلح (الكلمة). و مصطلح (الحرف) يقابله الفونيم في الدرس الصوتي، باعتباره وحدة صوتية مجردة لا يمكن أن تتحقق إلا في سياق صوتي تقع فيه بين أصوات قبلها وبعدها، وهذه السياقات الصوتية المتحققة تقابل في الدرس الصوتي الألوفونات.(١)، والمورفيم عند تمام حسّان وحدة صرفية في نظام من المورفيمات المتكاملة الوظيفية(٢).

وأما المورفيم عند حجازي فهو أصغر وحده صرفية في بنية الكلمة تحمل معنىٰ، أو لها وظيفة نحوية في بنية الكلمة(٣).

ويمكن القول أنّ المورفيم هو أصغر وحدة صرفية أو لغوية أو صوتية مجردة في البناء تدل علىٰ معنىٰ. فكلمة (المعلمون) مثلاً تحتوي علىٰ أكثر من مورفيم: (ال) التعريف، و (عَلِم) مورفيم معجمي يدل علىٰ التعليم، (معلِّم) مورفيم يدل علىٰ اسم الفاعل، وأما الواو والنون فتمثل ثلاثة مورفيمات: الجمع والجنس والإعراب. وقد ذكر عبدالقادر عبدالجليل في كتابه (علم الصرف الصوتي)أن وحدة التحليل عند المحدثين هي (المورفيم) دلالة الاشتراك بين علمي الصرف والصوت.، فضلاً بأن الدرس الصوتي مقدمة منطقية للدرس الصرفي، وإن تداخلت المباحث، واختلفت المناهج.

ولقد قسم علماء اللغة العربية المحدثون الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسين: الأصوات الصائتة، والأصوات الصامتة.

وعرفوا الصوت الصائت بأنه "الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن

---

(١) ينظر: علم اللغة العام والأصوات، كمال بشر، القاهرة، دار المعارف،٢٠٠٤م، ص ٨٧

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص١٧٠

(٣) ينظر: مدخل إلىٰ علم اللغة، ص ٩٠

يندفع الهواء في مجرىٰ مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف أحيانـًا، دون أن يكون هناك عارض يعترض مجرىٰ الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكـًا مسموعـًا".

وبالتالي أي صوت لا يصدق عليه هذا التعريف هو صوت صامت. ومن الجدير بالذكر أن كل من الواو والياء الصائتين تشتركان مع الواو والياء الصامتين في نفس الشكل الكتابي وتختلف جوهريـًا في أمور عديدة.(١)

والدراسات الحديثة ترىٰ أن الفتحة الطويلة (تساوي فتحتين قصيرتين)، فليس بمعقول أن تسبقها فتحة ثالثة؛ لأنها تنطق في الواقع فتحتين اثنتين لا غير والدراسات الحديثة تقرر استقلال كل من الصامت والحركة بحيث يمكن أداء أحدهما مستقلاً عن الآخر، وعلىٰ ذلك فوجود الحركة في عملية الكتابة (٢)

يقول إبراهيم أنيس: الفرق بين الفتحة وما يسمّىٰ بألف المدّ لا يعدو أن يكون فرقا في الكمّيّة. وكذلك الفرق بين ياء المدّ وواو المدّ إذا قورنتا علىٰ التّرتيب بالكسرة والضّمّة، ليس إلا فرقا في الكمّيّة، فما يُسمّىٰ بألف المدّ هي في الحقيقة فتحة طويلة، وما يسمّىٰ بياء المدّ ليست إلا كسرة طويلة، وكذلك واو المدّ تعدّ من النّاحية الصّوتيّة ضمّة طويلة، فكيفيّة النّطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كلّ المماثلة كيفيّة النّطق بما يسمّىٰ ألف المدّ، مع ملاحظة فرق الكمّيّة بينهما."(٣)

فالكمية من المصطلحات الصرفية الحديثة (المدّة)، ولم يفرق بسام بركة (٤) بين

---

(١) ينظر: دروس في مقياس الصوتيات، عبدالصمد لميش، جامعة المسيلة، ص ٨.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبدالصبور شاهين، ص٣٥.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٣٨.

(٤) ينظر: علم الأصوات العام، ص ٨٣.

المدة والكمية فهو يرىٰ أن المد أو الكمية هي ديمومة الصوت في الزمن وامتداده فيه، ويتم فيها التمييز في طريقة النطق بين صائتين وهي مقيدة بطاقة النفس أو الهواء الذي تطرده الرئتنان أثناء الزفير، ويمكن بذلك للصوائت أن تكون طويلة (حروف) أو قصيرة حركات، فالطول في الحروف الصحيحة تشديد والقصر اطراد،

وعن طبيعة حروف المد وعلاقتها بالحركات يقول الطيب االبكوش: " من جملة أسباب اعتبار الألف حرفاً في نفس مستوىٰ الواو والياء؛ مما أدىٰ إلىٰ اعتبار حروف العلة ثلاثة بينما الألف لا تقوم بدور الحرف ابداً، وإنما تكون علامة طول الفتحة، أما الواو والياء فتقومان فعلاً بدور الحرف حينًا فتتحركان مثلاً وبدور الحركة حينًا آخر فتكونان مداً."(١)

وبنىٰ علىٰ ما سبق استنتاجه بأن حروف العلة الحقيقية اثنان الواو والياء وهو ما يقابل المصطلح الغربي حركه أو نصف حرف.

وذهب هذا المذهب ديزيرة سقال وعبد القادرعبد الجليل وكذلك عبدالصبور شاهين الذي فرق بين العلة المد: فحرفا العلة هما الواو والياء فقط دون الألف. وهما نتيجة انزلاق بين حركتين (الكسرة والفتحة- الضمة والفتحة). وأحرف المد هي الألف المدية، والواو المدية، والياء المدية. وهي الحركات الطويلة – كما تطلق علىٰ ما شابهها.(٢)

فمثلاً: (قال، يقول، يبيع) حركات طويلة، أو (مصوتات) (vowels)، ورفض كونها أحرف صامتة (consonants).

---

(١) ينظر: الطيب البكوش، مرجع سابق، ص٢٠.

(٢) ينظر: المنج الصوتي للبنية العربية، عبدالصبور شاهين، مرجع سابق، ص ١٧-١٨.

وقد عرف أحمد مختار عمر الطول بأنه الوقت الذي يستغرقه النطق، فالطول في حروف العلة مد والقصر حركة.(١) فأصوات المد حركات طويلة، والمصوت الطويل يوازي مصوتين قصيرين، فالألف أي الفتحة الطويلة تقدر بفتحتين والواو تقدر بضمتين، والياء بكسرتين.(٢)

وذهب سعد مصلوح كذلك إلىٰ أن فرق الحركات القصيرة عن الطويلة في الكمية والكيفية معـًا (٣).

وفي الحق أن اختلاف صوت المد الطويل عن القصير ليس اختلافا في الكمية فحسب، لكنه اختلاف في الكيفية إذ أن موقع اللسان مع أحد هذين الصوتين مختلف قليلاً عن موضع الصوت الآخر.

فحروف المد في تصور المحدثين " يساوي كميـًا حركة قصيرة واواً أو ياء لينة، فالياء المدية تساوي كميـًا كسرة وياء لينة والواو المدية تساوي ضمة واو لينة، والألف تساوي فتحة وياء أو واواً لينة.(٤)

ويتوافق مع النظرة الحديثة في عدم التفريق بين الواو والياء المدتين والألف من جهة وبين الضمة والكسرة والفتحة من جهة أخرىٰ إلا في طول المدة الزمنية، فتعتبر الأولىٰ مصوتان طويلة وتعتبر الثانية مصوتان قصيرة.

---

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص١٩٧.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مرجع سابق، ص١٨

(٣) ينظر: دراسة لسمع والكلام، ص ٢٤٣.

(٤) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص٤٨

وبإنعام النظر فيما سبق يتبين أن طبيعة حروف المد عند المحدثين(١) تعامل علىٰ كونها اعتبار صوتي خالص يظهر في جميع معالجتها للتغيرات الصرفية في البنية العربيةٱ ويؤثر هذا الاعتبار في الصرف في كونها مجرد حركات طويلة لا تمثل أصلاً من أصول الكلمة علىٰ خلاف ما يرىٰ القدماء.

ومن المظاهر الأخرىٰ التي جدد فيها المحدثين نظرتهم إلىٰ حروف المد واللين إذ ينكرون أن تكون حروف المد مسبوقة بحركة من جنسه؛ لأن حروف المد هي نفسها حركات، وليس هناك تركيب في الحركات، فالحركة لا تدخل علىٰ الحركة من جنسها أو من غير جنسها، طويلة كانت أو قصيرة، ولابد من وجود فاصل بين حركة و أخرىٰ.

فالفرق بين نظرة علماء العربية القدامىٰ ونظرة العلم الحديث أن علماء العربية يرمزون لأصوات العلة واللين وأصوات المد برمز واحد، ولم يفرقوا بين ما كان للعلة وما كان للمد؛ فلا فرق عندهم بين (وجد) و (يوجد) فيرمزون لهما بالواو أو (يلد) و (يرمي) فيرمزون لهما بالياء. لكن نظرة العلم الحديث تختلف؛ حيث فرقت بين الواو كصامت (w) والواو كمصوت (uu)، وفرقوا بين الياء كصامت (y) والياء كمصوت (ii) وبهذا يكون لكل من الواو والياء مدلولان مختلفان في الأبجدية وقيمتان صوتيتان كونهما صوتين صامتين وكونهما حركتين.(٢)

ولم يقتصر المجددون علىٰ نظرتهم في حروف المد واللين، بل أدخلوا الهمزة في الدرس الحديث وقالوا بأنها ليست من أصوات العلة المدّية، ولكنها من الصوامت

(١) المحدثين: عبدالصبور شاهين، الطيب البكوش، ديزيره سقال.

(٢) ينظر: التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي، الجندي، ص ١١٠.

(consonant)، فهي ليست من المصوتات، فالهمزة صوت حنجري انفجاري مهموس، وأصوات المد أصوات انطلاقية مجهورة.

والألف كذلك لا تكون حرف علة ابداً، بل فتحة طويلة تعادل فتحتين اثنتين.(١) ولا فرق بين الفتحة والألف عضوياً بل كمياً كما قال إبراهيم أنيس:" كيفية النطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كل المماثلة كيفية النطق بما يسمىٰ ألف المد.(٢)

وترتب عليه تصورات حديثة للسانين المحدثين، بأنه لا يوجد حذف للحركة الطويلة كما تصور القدماء في حالة الجزم بل تقتصر لها، أي اختصار للحركة الطويلة إلىٰ قصيرة ليس إلا تماماكما تحذف الحركة القصيرة من آخر الفعل الصحيح فعلاقة الجزم في الصحيح والمعتل هي حذف حركة قصيرة من آخره، موقع الحركة من الحرف.(٣)

كما أكد بعض الباحثين المعاصرين أن كثيراً من التصورات اللغوية الأولىٰ أملتها طريقة الكتابة العربية، ومن أهم ذلك تصورات علماء العربية لطبيعة الحرف والحركة، إذ بد للنحاة أن الكلمة تتألف ابتداءً من حروفها الأصلية، ثم ما يزاد عليها وما ينقص منها من حروف معينة وما يحصل لبعضها من قلب. أما الحركات فثوان تابعة للحروف. ولعل هذا التصور هو الذي دفعهم إلىٰ الخلاف في محل حركات الحروف، أمعها، أم قبلها، أم بعدها. (٤)

---

(١) ينظر: الصرف وعلم الأصوات، ص ١٥٥، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص١٢٥.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص ٣٩

(٣) ينظر: دراسات في علم أصوات العربية، ص ٤٥، بي دي اف ص ٢٧٢

(٤) ينظر: الدرس الصرفي العربي طبيعته وإشكالاته، محمد سعيد الغامدي، مجلة التراث العربي، دمشق، ص٣٢٨.

ومع أن فكرة تأثير طريقة الكتابة وتصوير الحروف علىٰ المسلك الذي اتخذه التصور العام لطبيعة الفونيمات فكرة مقبولة لا يسوغها رفضها، يحتمل الأمر في الوقت نفسه أيضـًا العكس، وهو أن تكون تصورات الحرف والحركة صوتيـًا هي التي أدت إلىٰ إتباع طريقة معينة في الكتابة ورسم الكلمات كما تجلت في التحليل الصوتي. يقول فوزي الشايب: "إن الصوامت هي العنصر الذي لا يستغنىٰ عنه بحال من الناحية الدلالية، وعليه فإن صفة الثبات في الصوامت وصفة التقلب والتغير في الحركات هي التي أملت طبيعة الكتابة العربية خاصة والسامية عامة، التي جاءت ممثلة للعنصر الأكثر ثباتـًا وهو الصوامت، مهملة العنصر الأكثر تقلبـًا وتغيراً وهو الحركات".(١)

ومن هما يجب أن نعلم أن النحو حين عني بالحركة من حيث هي علامة إعرابية تتصل بالآخر، عني الصرف كذلك بها وفق التصور نفسه، لكن من حيث هي حركة داخلية تتصل بغير الآخر، فأخذ في حيزه ما تركه النحو وتبلور ذلك في حد الصرف عند المتأخرين بأنه العلم الذي يبحث في أحوال الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء" وهذا التعريف المتأخر لعلم الصرف يعد امتداداً لمفهوم الحركة ومحلها من الحرف، ويعد تمثيلاً يوضح (الحرف والحركة) من حيث هما مكون رئيس من مكونات التحليل الصرفي، (٢)

ب- الحركة عند المحدثين

لقد تناول الطيب البكوش الحركة بمنظور مختلف عن القدماء وأفرد بابـًا في كتابه للحركات العربية بادئـًا ببيان خصائص الحركات ومن بينها:

---

(١) ينظر: الدرس الصرفي العربي طبيعته وإشكالاته ، ص ٣٢٩، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديثة، الطيب البكوش، ص ٢٢-٣٥-٣٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ٣٣٠.

● أن الحركة تمتاز عن الحرف بانعدام قيام حاجز في الجهاز الصوتي.

● الحركات كلها مجهورة علىٰ حين أن الحروف منها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس فوصفت بالصامت والصائت.

– أفرد بعد ذلك أنواعـًا خاصة من الحركات العربية التي سماها المختلسة مثل: (افعّل، انفعل)، ثم تحدث بعد ذلك عن الحركات المزدوجة وذكر بأنها اثنتان ويكثر استعمالها في الأسماء مثل: (لون، بيت) وأما الثانية فتكون في آخر الكلمة وهي تشبه الفتحة الطويلة.(١)

كما تحدث عن أنصاف الحروف وأنصاف الحركات العربية، فبدأ بتعريفها ووجودها في العربية ومتىٰ تسقط الواو والياء ووضع تصوره وكان مبنيـًا علىٰ الدراسة الصوتية الحديثة وبين سقوط الواو والياء في العربية من خلال جداول بيانية وتم التعليق علىٰ هذه الجداول وتوضيحها وتوصل من خلال الجداول إلىٰ أن سقوط الواو والياء في الأفعال العربية يعود " إلىٰ سبب رئيسي هو ثقل النطق بالواو والياء إذا أُتبع بحركة من جنسهما ضمة بعد الواو أو كسرة بعد الياء أو بعيده عنهما كسرة بعد الواو أو ضمة بعد الياء " (٢)

أما الحروف عند عبدالصبور شاهين يجعلها حركات قصيرة (كسرة، وضمة، وفتحة) وحركات طويلة (الفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة، والضمة الطويلة) بدلا من (الألف والواو والياء) عند القدماء(٣).

---

(١) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، جامعة تونس، ط٣، ص٤٣

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ٥٣-٦٦.

(٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٩.

أما براجستراسر فيقول:" بأن الحركات في الأصل اثنتان لا ثلاث، حركة كاملة وهي الفتحة، وحركة ناقصة تشبه الكسرة أحياناً، والضمة أحياناً أخرىٰ".(١)

وعند رمضان عبد التواب فيرىٰ أن كلاً من الكسرة والضمة تطورتا في اللغة الجغرية، وهي الحبشية القديمة إلىٰ الكسرة الممالة مما يدل أنهما كانتا في أذن الحبشي شيئًا واحداً أو كالشيء الواحد.(٢)

وبالتدقيق في عموم اعتراضات المحدثين علىٰ تصورات القدماء الصوتية، وعلىٰ وصفهم الحروف والحركات يتبين أن هذه الاعتراضات في مجملها لا تؤثر علىٰ ما زادوه ومنعوه من حركات، فالحركات بالإجماع هي ثلاث حركات في اللغة العربية (الفتحة، الضمة، الكسرة)

وظيفة الحركة في الكلام:

ظهر دور الحركة في تسهيل عملية النطق، وسرعة الانتقال من حرف إلىٰ آخر، يقول أحمد مختار عمر:" و يعتمد كل من العلل والسواكن علىٰ الآخر، فالسواكن تفضل العلل، والعلل تمكن أجهزة النطق من الانتقال من وضع ساكن للذي يليه، وأكثر من هذا فنحن نعتمد علىٰ العلل – إلىٰ حد ما– لنسمع السواكن".(٣)

لم يكن دورها مقصور علىٰ الجانب الصوتي، بل تجاوزه إلىٰ الجانب الدلالي حيث إنها تعد مناطاً لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة، إذ لما كانت الحروف تتحمل المعنىٰ العام ظهر دور الحركات في تنويع هذا المعنىٰ، كما أدىٰ اختلاف الحركة في البنية إلىٰ اختلاف المعنىٰ .

---

(١) ينظر: التطور النحوي للغة العربية، براجستراسر، سلسلة محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، ١٩٣٩م، ص٥٤-٥٥.

(٢) ينظر: مدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث، محمود فتحي حجازي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م، ص٩٦.

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٦.

المحور الثالث: التحليل الصرفي والصوتي للفعل المعتل الأجوف

أ- الفعل المعتل الأجوف وفق الأنظمة الصرفية:

الميزان الصرفي:

يعتبر الميزان الصرفي هو الركن الأساسي الذي ارتكزت عليه نظرية الصرف العربي وبناء عليه اتخذ النموذج الصرفي صورته التي بدأ بها عند الأوائل، وقد لحظ بعض الغربيين تفرد الصرف العربي في منهجه التحليلي وتميزه عن غيره حين اتخذ الميزان الصرفي أساسًا تنطلق منه كل المباحث الصرفية وإليه تؤول. فالميزان هو الآلة أو المعيار الدقيق الذي وضعه الصرفيون؛ لمعرفة أحوال أبنية الكلمة، وما فيها من زائد الأحرف وأصيلها، ومقدمها والمحذوف منها والثابت، والصحيح منها والمعتل، ويُسمىٰ التمثيل؛ لمماثلة حروف الميزان لحروف الموزون في تعدادها وهيآتها، وقد يطلق عليه أحيانًا اسم (المثل)، فالمثل هي الأوزان الصرفية.(١)

أي الميزان – في ضوء ما تقدم – آلة للوزن بمعايير تمثيلية محدد؛ باعتباره تجريدًا نظريًا يستعين به الصرفيون في ضبط أبنية الكلم العربية، واحتواء تغيراتها المختلفة التي قد تطرأ علىٰ الجذر الأصل، ومعرفة الحرف الأصلي من الزائد في الاشتقاق. وهذا يعني أن الميزان الصرفي هو المفتاح إلىٰ علم الصرف؛ فما ليس له ميزان صريح منضبط بالجذر والصيغة كالأسماء المبنية والحروف والأفعال الجامدة، لا يدخل ضمن الدرس الصرفي، كما يقول الصرفيون في ذلك (٢)،ومن هذا التصور يعتبر

---

(١) ينظر: فتح اللطيف للبسط والتعريف في التصريف، محمد الدلائي، تح: محمد عبدالله غنضور، عالم الكتب، الأردن، ٢٠١١م، ص١١٠.

(٢) ينظر: الرضي، شرح الشافية، ١/ ٨، همع الهوامع،٢/ ٢١٢.

الميزان الصرفي عمود العلم وركنه الذي لا يمكن الاستغناء عنه، باعتباره آلة لمعرفة الأصلي من الزائد، كما أنه أداة لتعليم علم الصرف من خلال تعريف المتعلم علىٰ موضع الفاء والعين واللام في الكلمة، و إرشاده إلىٰ جملة التغييرات التي تطرأ علىٰ حروف وحركات الكلمة.

ويرجع سبب اختيار الحروف (ف ع ل) دون غيرها من الحروف، كما يذكر بعضهم: أن مادة ٠(ف ع ل) أشمل المواد وأعمها، فكل حدث يسمىٰ فعلاً، كما إن صحة حروف هذه المادة، فلا حرف فيها يتعرض للحذف، كالأفعال التي أصولها أحرف علة كالألف، والواو، والياء، فالأفعال المعتلة قد تتعرض للإعلال بقلب، أو نقل، أو حذف، كما يلاحظ بأن مخارج هذه الحروف الثلاثة: الحلق واللسان والشفتان، فأخذوا من كل مخرج حرفا: الفاء من الشفة، والعين من الحلق، واللام من اللسان.(١)

وقد جاء الوزن الصرفي علىٰ صيغة (فعل) الثلاثية مسندة إلىٰ المفرد المذكر الغائب، وفي الإجابة عن مجيئها علىٰ غرار فعل علىٰ وجه التحديد دون غيرها من الحروف، يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ):" لأنهم لما أرادوا أن يصوغوا مثالاً يكون كالميزان لمعرفة الأصل من الزائد، جعلوا لفظ الفعل لعمومه وشموله كلّ فعل علاجًا كان أو غير علاج، غريزةً كان أو غير غريزةٍ"(٢)

(١) ينظر: المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص٣٥.

(٢) ينظر: شرح الملوكي، ابن يعيش، ص١١٥-١١٦.

وفي مجيئها علىٰ ثلاثة أحرف؛ دلالة علىٰ أن التصريف لا يدخل إلا ما كان علىٰ ثلاثة أحرف أصول، وما كان دون ذلك فلا علاقة للتصريف به، إلا إذا طرأ عليه حذف، والأصول الثلاثية أكثر تواترًا في اللسان العربي من الرباعية والخماسية، فالثلاثي أعدل الأبنية وأكثرها استعمالاً.

وعلماء الصَّرْف يقابلون الحرْف الأوَّل مِن الحروف الأصليَّة بالفاء، ويُسمُّونه فاء الكلمة.

و يُقابلون الحرْفَ الثاني مِن الحروف الأصليَّة بالعين، ويسمُّونه عينَ الكلمة. ويقابلون الحرْفَ الثالث والأخير مِن الحروف الأصليَّة باللام، ويسمُّونه لام الكَلِمة.

ولم يقتصر استخدام الميزان الصرفي إلىٰ ضبط الكلمات بل نجد من الباحثين من جعله أساسًا لضبط الكلمات التي حصل فيها إعلال وإبدال، يقول الغامدي: " إذ أن الميزان استعمل لضبط الأصل قبل حدوث الإعلال، وحين تقابل به الكلمة التي حصل فيها الإعلال، يُعرف نوع التغيير الذي حصل لها، فتتضح الصلة الاشتقاقية بمعرفة الأصل قبل الإعلال، وهذا هو أهم ما يؤديه الميزان، ولو اختلف وزن الكلمة قبل إعلالها عنه بعد الإعلال ما حصل للميزان فائدة أبدًا، وأبعد من هذا نقول: إن المعتل – لا الصحيح – هو وحده السبب في ظهور الحاجة إلىٰ الميزان الصرفي لرده إلىٰ ما يماثله في البناء من الصحيح "[1].

فسمة الوزن الصرفي تتمثل في البحث عن أصل الكلمة وتحديدها، ولا يمنعه من تحديد الأصل كون ذلك الأصل فرضيًا، فقد عمل الميزان علىٰ إيجاد ذلك الأصل، سواء أكان موافقًا للاستعمال اللغوي أم غير موافق، ففي تغييرات الإعلال والإبدال

(١) ينظر: الدرس الصرفي العربي، مفهومه، إشكالاته، مرجع سابق، ص ٣٣٨-٣٣٩.

من القلب والحذف ونحوها – وهي تغييرات صوتية لا تمس البنية –، نجد أن الوزن الصرفي عَمِل علىٰ ضبط الأصل المفترض قبل حدوث التغيير، وبالتالي لم يختلف وزن الكلمة قبل الإعلال والإبدال والإدغام عنه بعدها، فمثلا في الإعلال نجد أن: (قال) وزنها: (فَعَلَ)؛ لأن الألف أصلها واو (قول) بتحريك الواو، و (سعىٰ) وزنها (فَعَلَ)؛ لأن أصلها ياء (سعي) بتحريك الياء، وفي الإبدال نجد الكلمات (ازدان، ازدهر، اصطبر) الوزن فيها (افتعل) مع عدم وجود التاء مطلقًا، بمعنىٰ أنها تاء وقلبت، فيكون المعتبر في الوزن ما استحقه الموزون من الشكل قبل التغيير، فيقال في وزن المدغم (ردٌّ– مردٌّ) (فَعْلٌ – مَفْعَلٌ)؛ لأن أصلها: (رَدَدٌ – مَرْدَدٌ)(١).

يقول عبد الدايم: " لقد حفظ الإعلال قانون اطراد الجذر المعجمي مع المعنىٰ المنوط به؛ إذ لولا القول بقواعد الإعلال في جملتها، لكان المعنىٰ المعجمي الذي يثبت للجذر ق و ل يثبت معه ومع ق ا ل، ومع ق ي ل، وفي هذا تشتيت آخر؛ حيث يثبت المعنىٰ المعجمي الواحد لثلاثة جذور في وقت واحد بدلاً من أن يثبت لجذر واحد يثبت له شيء من التغيير الفونولوجي المضبوط بقواعد أخر. لقد حفظ الإبدال المعنىٰ الصرفي لصيغة "الافتعال" للتاء بدلاً من إثباتها مرة للتاء كما في ارتحل، و للطاء مرة، كما في اصطبر... لقد جعل مفهوم الإبدال الصيغة ثابتة مع التاء، أي في افتعل ،وجعل الصور الأخرىٰ فروعًا عليها، ولولا ذلك لتشتت المعاني الصرفية التي تثبت لصيغة افتعل... وفي هذا ما فيه من افتقاد التنظيم الواجب لقواعد العلم "(٢).

(١) ينظر: شرح الألفية، الأشموني، ٤/ ١٦٧.

(٢) ينظر: نظرية الصرف العربي، محمد عبد الدايم الرفاعي، ص٢٦.

ويقودنا هذا الحديث إلىٰ قضية الأصالة والفرعية، والتي كانت أساسًا في فهم البنية العميقة وتحولها إلىٰ بنية سطحية، يقول النوري: " إن الكلمة العربية بهذا المعنىٰ لها صورتان: صورة منطوقة منجزة، وصورة افتراضية مجردة، ويرىٰ النحاة في ضوء نظريتهم العامة أن صورة الكلمة الافتراضية هي الأصل الذي منه تتولد الصيغ المنجزة المنطوقة(١).

أبنية الأجوف والتغيرات التي تطرأ عليه

يظهر جليـًا أن الفعل الأجوف كما هو في بنيته السطحية يتكون من فتحة طويلة بعد فاء الفعل، أما تصريفاته فتختلف أبنيته عما هي عليه في الماضي، وتظهر حقيقتها في المضارع نحو: يقول، ويبيع أو المصدر: القول، البيع وهذه النظرة لهذا الفعل مختلفة تفحصها القدماء وكان لهم تحليل يتناسب مع منهجهم. فقد كان القدماء يحددون لكل صيغة أصلاً حرصـًا علىٰ شمولية النظام، ومعناه أن هناك أصلاً ثابتـًا ترجع إليه كل الصيغ المتشابهة، وإلا افترضوا أصولاً قد لا تكون استعملت حقـًا في أي مرحلة من تاريخ اللغة، فعندهم أن قال أصلها (قول) وأن باع أصلها (بيع)، كل ذلك لا لشيْ إلا أنه يمثل طوراً ضروريـًا لتفسير الصيغة وتغيرها ومنطلقـًا للوصف والتحليل.(٢)

(١) ينظر: الكلمة في التراث اللساني، النوري، ص١٦١-١٦٢

(٢) ينظر:في تصنيف الفعل الثلاثي الأجوف ومعالجته عند بعض النحاة قديمـًا وحديثـًا، عبدالفتاح إبراهيم، حوليات الجامعة التونسية، ١٩٩٠م، ص٥

يرىٰ القدماء أن الواو والياء (قال- باع) قلبتا ألفًا لوقوعهما بين حركتين، ويلاحظ أن القدماء في وصفهم اعتمدوا علىٰ السياق الصوتي للبنية، أو موقعية الصوت بقولهم " تحركت الواو أو الياء، وانفتح ما قبلها، فقلبت كل منهما ألفًا".(١)

ولو اكتفىٰ القدماء بهذا الوصف لكان منهجًا وصفيًا، وهو في نظرهم- لا يكفي ومن ثم أخذوا بالتعليل والتفسير فجاء حديثهم عن سبب القلب المتمثل بالتعليل الصوتي" فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء إلىٰ لفظ تؤمن فيه الحركة، وهو الألف وسوغها أيضًا انفتاح ما قبلها، فهذا هو العلة في قلب الواو والياء"(٢) أو بعبارة أخرىٰ- وهو ما ذكره بعض النحويين- بأن صيغة فَعَلَ من الواو أو الياء صيغة ثقيلة بسبب اجتماع فتحة الفاء وفتحة العين بعد عين تكون واواً أو ياء مما يجعل جوف الفعل ضعيفًا، وهي أصوات تتميز بانفتاحها الشديد" لما استثقلوا الحركة في الياء والواو وهم يقدرون بحركتهما وانفتاح ما قبلهما علىٰ حرف أخف لا يتأتىٰ حركته قلبوها إليه، وهو الألف لأنه أخف"(٣).

---

(١) ينظر: أسرار العربية، الأنباري، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٧م، ص٤٤.

(٢)ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٩٣م، م١/ ٣٧

(٣) ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي، محقق: فخر الدين القباوة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م، ص٤٣٨.

والصوت الأخف الذي يذهب الثقل هو الألف، لأنه " أصل المد و أقواه وأعلاه وأنعمه وأنداه، وإنما الياء والواو في ذلك محمولان عليها وملحقان في الحكم بها"(١) يتضح أن الذي يتحكم في الظاهرة عند القدماء هنا طلب الخفة، فالألف أخف من الواو والياء. وتعد هذه بعض القواعد التي تمثل النظام الخاص بالفعل الأجوف.

ويمكن أن ندون قراءة النصوص الواردة عند ابن جني والتي تظهر التحول الصوتي في بنية الأجوف في صورتين، وهو ما أشار إليه النعيمي(٢):

الأولى: ترينا سكون الواو أو الياء أولاً، ثم انقلابهما ألفين " اعتلت العينات لتحركهن وانفتاح ما قبلهن، فسلبن ما فيهن من الحركات هربا من المتجانسات، فقلبن ألفًا لتحركهن في الأصل، وانفتاح ما قبلهن الآن"(٣)

الثانية: ترينا انقلاب الواو أو الياء من غير أن يمر بالمرحلة الثانية، وهي مرحلة الإسكان، ويبدو أنه وجد الجواب عن قوة الحرف بالحركة حيث اكتفىٰ في سبب القلب بكراهة اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فتحولوا من " الواو والياء إلىٰ لفظ تؤمن فيه الحركة، وهو الألف وسوغها أيضًا انفتاح ما قبلها، فهذا هو العلة في قلب الواو

(١) ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي، محقق: فخر الدين القباوة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م، ص٤٣٨.

(٢) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام النعيمي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص٣٦٦.

(٣) ينظر: المنصف، ابن جني، تح: إبراهيم مصطفىٰ، عبدالله أمين، مطبعة البابلي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٤م، ٢/ ٢٤٧

والياء في نجو: قام وباع، لا ما ادعاه السائل من أن الفتحة قويت علىٰ قلب الحرف المتحرك"[١]

ولا يكاد يخرج تفسير القدماء في هذه المسألة عن هذه الدائرة، ومن هنا كان رأي ابن جني يمثل أصدق تمثيل لآرائهم، ويلاحظ بأن القدماء تنبهوا إلىٰ أن الأصل يفترض (قَوَل، بَيَع) وهذا يشير لحرصهم علىٰ المحافظة علىٰ النظام الصوتي الثلاثي للكلمة، كما راعوا الشبه بين المعتل والصحيح، أو قضية الأصل والفرع؛ لذا حرصوا علىٰ تحريك الواو والياء، لأنه يقويها، ويقربها من الصحيح حتىٰ إذا جرىٰ الاعتلال كان لابد من إضعافها بالتسكين ليتم الإعلال، وبالتالي إذا حدثت المقارنة بين هذه الصيغة وما آلت إليه في الاستعمال حكم بأن وزنها "فال"؛ مما يفسر ما نقل عن الاستراباذي في الشافية رأيًا لعبد القاهر: بأن قال بوزن فال"[٢]. وإن كان يقصد أن الميزان علىٰ البدل. وفي هذا دلالة علىٰ استشعار عبدالقاهر الوزن الصوتي، لكن تمسكه بقضية الأصل والفرع ألزمه القول بالوزن الصوتي علىٰ أنه البدل. وأيًا كان الأمر، فهذا ملمح ذكي، وتوجيه دقيق، توصل إليه عبدالقاهر وقرره، وقد سجل له السبق فيه.[٣]

ويظهر تلخيص رأي القدماء لأحكام الأجوف - الماضي- والمضارع والأمر- في حكمين:[٤]

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ١/ ٢٥.

(٢) ينظر: شرح الشافية، الاستراباذي، ١/ ١٨

(٣) ينظر: جهود عبدالقاهر الجرجاني في الدراسات التصريفية، علي توفيق الحمد، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٢٨، ١٩٨٥م، ص:٤٥-٥٢

(٤) ينظر: الصرف الكافي، أيمن أمين عبدالغني، دار التوقيفية للتراث، القاهرة، ط٥، ص١٢٨

١-**بقاء العين:** وتبقىٰ عين الأجوف إذا تحركت لامه، نحو: صَامَ، صَامَت، صَامُوا، صَاماَ، صَامَتا، أَصُومُ، نَصُومُ، تَصُومُ، تَصُومَانِ، يَصُومَانِ، تَصُومانِ، يَصُومَانِ، تَصُومُون، يَصُومُونَ، تَصُومِينَ.

٢-**حذف العين:** وتحذف عين الفعل الأجوف إذا سكنت لامه، سواء للجزم، نحو: لم يَصُم، أو للأمر، نحو: صُمْ، أو لاتصاله بضمير رفع كتاء الفاعل، نحو: صُمْتُ، ونون النسوة نحو: يصمْن، وماء الدالة علىٰ الفاعلين، نحو صمنا.

كما يلاحظ عند حذف عين الأجوف في الماضي تحرك الفاء بالضم، نحو: صُمت- قُلت- قُمت، أو بالكسر، نحو: بِعْتُ- عِشْتُ-عِبْتُ؛ للدلالة علىٰ الحرف المحذوف، إذ هو " واو" في صمت وقلت وقمت، وجيء بالضم دلالة علىٰ الواو المحذوفة، ويمكن معرفتها من المضارع: يصوم- يقول- يقوم، كما أنه " ياء" في: بعت وعشت وعبت وجيء بالكسرة دلالة عليها.

حكم الأجوف عند إسناده لضمائر الرفع:

الفعل	تاء الفاعل	نا الفاعلين	ألف الاثنين	واو الجماعة	ياء المخاطب	نون النسوة
قال	قلتُ	قلنا	قالا	قالوا		قلن
باع	بعتُ	بعنا	باعا	باعوا		يبعن
يبيع	-	-	يبيعان	يبيعون	تبعين	تبعن
قل	-	-	قولا	قولوا	قولي	قلن

في الجدول السابق يتضح بأن الأجوف في جميع الأزمنة يحذف وسطه عند إسناده إلىٰ ضمير رفع متحرك؛ لأن الضمير المتحرك بغير علامة البناء إلىٰ السكون، وعين الفعل ساكنة فتحذف لئلا يلتقي ساكنان.

أما إذا أُسند إلىٰ ضمير رفع ساكن لا يحذف من شيء، وإذا سبق الأجوف بأداة جازمة يحذف وسطه أيضا نقول في يقول: لم يقل، لم يبع.(١)

فيما تقدم نستنج أن الدراسة الصرفية في بواكيرها الأولىٰ كانت تعتمد إلىٰ حد كبير علىٰ بعض المفاهيم الوصفية الأساسية الحديثة؛ لاعتمادها علىٰ الأصوات وصفاتها، ولكن الملاحظ أن هذه الدراسات بدأت تنأىٰ عن هذا الجانب إلىٰ جانب اعتماد معايير صارمة تأثراً بالدراسات المنطقية.، وما يعيب هذا النظام حينما أخذ النحاة يواجهون من الأسماء والأفعال ما تحقق فيه الشرط السابق ولم تقلبا. ولعلنا نستشهد بقول الاستراباذي الذي تنبه بأن هذا النظام ليس في غاية المتانة والواو والياء إذا انفتح ما قبلها خف ثقلها وإن كانتا أيضـًا متحركتين"(٢) وأرجع الظاهرة إلىٰ أن القلب هو طلب للخفة لما هو أخف وهو الألف، والقدماء يهدفون من كل ذلك للوصول إلىٰ القاعدة وشرحها وخطوات الإعلال فيها.

ب- الفعل المعتل الأجوف وفق القوانين الصوتية.

الميزان المقطعي:

الميزان المقطعي هو ذلك الميزان الذي يعتمد علىٰ النظام المقطعي للبنية، فيتعامل مع الكلمة باعتبارها مقاطع صوتية مختلفة يقوم بوزنها من خلال مقابلة مقطع بمقطع مثله فالكلمات تتألف من مقاطع وأنظمة مقطعية، يرتبط الوزن المقطعي بالمقطع اللغوي، الذي هو أصغر كتلة نُطقية يُمكن أن يقف عليها المتكلم. والمقطع مزيج من صامت وصائت، ويكون المقطع مجتمع في كلمة مثل: درس تتألف من ثلاثة مقاطع

(١) ينظر: الصرف الوافي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، عمان، ٢٠١٠م، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٢) ينظر: شرح الشافية، الاستراباذي، تحقيق/ محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمي، بيروت، ط٣/ ص١٣٧.

د-(ص+ح)، ر(ص+ح)، س(ص+ح)، كل مقطع يتألف من وحدتين: صامت نرمز له بعلامة: (ص) وحركة أوصائت نرمز له بعلامة(ح).(١)

وقد بين عبد القادر عبدالجليل الأسباب وراء أهمية المقطع الذي يرىٰ أن الفونيمات لا حياة لها إلا في داخل المقطع؛ لأنها لا تنطق من منفصلة، وإنما علىٰ شكل تجمعات.

ولسقال كلام مفيد عن خصائص النظام المقطعي يقول:"إن أساسيات المقطع العربي لا يبدأ بصائت بل بصامت تليه حركة"(٢).

ويؤيد هذا اهتمام عبدالصبور شاهين فيقول: " وأما اعتبار الإيقاع فهو مرتبط بنوع المقطع وتوزيعه داخل الصيغة الموزونة، ولذلك لا ينظر فيه إلىٰ المحاذاة اللازمة في الوزن الصوتي – أي الصرفي–، بل إلىٰ محاذاة أخرىٰ، وهي مقابلة المقطع القصير بقصير مثله، والطويل المقفل بمثيله، والمفتوح بنظيره في الميزان، دون نظر إلىٰ عناصر المقطع الواحد من الأصول والزوائد "(٣)، وهذا يعني أن الميزان المقطعي لا يتجاوز مرحلة النطق الحالي للكلمة إلىٰ مرحلة ما قبل الاستعمال فيبحث في التغييرات والتطورات التي خرجت عليها الكلمة بهذه الصورة، كما يستأنف قوله: "الوزن: ثمة اقتراح صرفي لقياس الكلمة علىٰ أساس ماهي عليه بعد التحريك أو الحذف أو الزيادة أو التغيير أو ما إلىٰ ذلك. فإذا قلت: دَرَسَ وزنها فَعَلَ. وإذا قلت: زَال وزنها فالَ. وإن قلت: قاضٍ فوزنها فاعٍ... ويعني كل هذا أننا نزن

(١) ينظر: ديزيره سقال، ص ٢٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٢٤-٢٥.

(٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبدالصبور شاهين، مرجع سابق، ص ٤٩

الكلمة علىٰ ماهي عليه، لا علىٰ ما كان أصلها وفقًا للمقاييس الصرفية التقليدية، فيسهل علينا أن نضبط قياسها الصوتي ضبطًا دقيقًا، فإن قلت مثلا همىٰ فوزنها فَعَىٰ لا (فَعَلَ) لأننا قلبنا الياء ذات الطبيعة الانزلاقية فتحة طويلة (هي الألف المقصورة)، وكذلك جاعَ علىٰ فالَ، لأنك حوّلت عين الفعل طويلة فحذفتها، وعلىٰ هذا فَقِسْ "(١).

ومن هنا يعتبر الميزان المقطعي بعيد الصلة عن إدراك الأصل المفترض – المقدر– للكلمات التي يقع فيها إعلال أو إبدال ونحوها، يقول كشك عن الوزن المقطعي: هذا الوزن المقطعي قرين علم الأصوات، ولم يكُ بدعًا تمامًا علىٰ الثقافة العربيّة، فقد أحسَّ بعضُ العلماء بوزن كلمة "اضطرب" بُعدًا عن تصوُّر مُرْضٍ غير مستعمل، حيث وزنها بزنة (افطعل)، ولم يقل (افتعل) بناءً علىٰ أنَّ الطاء كان أساسها الفرْضي تاءً، ووزن كلمة "ازدجر" علىٰ زِنة (افدعل) فلم يسرْ إلا وراء الواقِع اللُّغوي المستعمل موازيًا له " (٢)

ويمكن القول أن مفهوم الميزان المقطعي مرتبط بالأشكال المختلفة للمقاطع الصوتية التي قررتها الدراسة الصوتية للأصوات العربية، فجاءت محاولة ربط الصرف بالصوت وقد حاول عبد الصبور شاهين تطبيق منهجه في الدرس الصوتي معتمدا علىٰ معطيات الدرس الصرفي ولاسيما في وصف الأصوات ودراسته للمقاطع الصوتية فقوله إن المقطع مزيج من صامت وحركه يتفق مع طريقة اللغة في تأليف

---

(١) ينظر: الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢٧

(٢) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٤

بنيتها ويعتمد علىٰ الإيقاع التنفسي يواعتماد ميزان مقطعي مغاير لعمل الميزان الصرفي – يقوم علىٰ مقابلة المقطع بمقطع مثله، دون نظر في محاذاة الأصول بالأصول، والزوائد بالزوائد –، كردة فعلٍ لما يراه الدارسون المحدثون من أن القدماء قد أسسوا الصرف علىٰ عملية الارتباط بينه وبين الشكل الكتابي، يقول شاهين: " تقتصر الكتابة العربية في إثباتها للرموز الصوتية علىٰ (الصوامت)، وما عُومل معاملتها، وهو الواو والياء، وكذا سائر الكتابات السامية. أما الحركات فلا حظ لها في الكتابة العربية بخاصة، والسامية بوجه عام، فكلمة مثل: كتب، تتكون في الحقيقة من ستة أصوات (Kataba)، ولكنها تكتب ثلاثة رموز فقط " (١).

أما البكوش فقد عرف المقطع بقوله:" هو الفترة الفاصلة بين عملتين من عمليات غلق جهاز التصويت غلقًا كاملاً أو جزئيًا ".(٢) وتضمن كتابه نقدا لاذعا للسابقين، وأهم ما جاء فيه:

١- إهمال السابقين تغير البنية دون المعنىٰ؛ ابعد الصلة بين نظام اللغة الصرفي ونظامها الصوتي

٢- عدهم الألف حرفا في مستوىٰ الواو والياء نفسه ونتج عنه اضطراب في الإعلال.

٣- تعليل التغيرات الصوتية انطلاقا من الرسم المرئي، لا من سلسلة الأصوات المسموعة (٣)

---

(١)ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، مرجع سابق، ص٣٤

(٢) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات، الطيب البكوش، مرجع سلبق، ص ٧٧

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص ٢١-٢٢

ونرىٰ من الضروري الذي لا يمكن تجاوزه مع ضرورة عدم الاستطراد التي يفرضها هذا البحث في وصف بقية الجهود الحديثة والمقارنة بينها وبين الدراسات الصرفية عند القدماء.

المقاطع الصوتية في تطبيقات المحدثين

المقطع الصوتي تركيب متماسك لا يمكن تفكيكه أو عزل أصواته عن بعضها، وهو الرابط الأهم بين الروابط اللفظية التي تجعل العلاقة لصقيّة بين الأصوات ضمن الكلمة أو بين كلمتين متجاورتين. والمقطع الصوتي كما يعرّفه عبدالتواب: " كمية من الأصوات، تحتوي علىٰ حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها " (١). فالكلمات تتألف من مقاطع مختلفة، تقوم علىٰ مزج الصامت بالصائت أو الصوامت بالصوائت، مع ضرورة التنبيه علىٰ الفرق بين الصامت باعتباره حرفًا والمتحرك، فالصامت يمثل الحرف وحده، في حين أن المتحرك يمثل الحرف وحركته أيضًا، أي أنه يتضمن الصامت والصائت معًا. يقول مدكور: " المقطع أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة، فالكلمات تختلف من حيث عدد المقاطع التي تتكون منها الكلمة، فهناك من الكلمات ما يتكون من مقطع واحد، وهناك كلمات ثنائية المقاطع، وهناك كلمات تشتمل علىٰ أكثر من ثلاثة مقاطع ".

ومن هنا يعتبر المقطع وحدة صوتية أكبر من الفونيم، ويأتي بعده من حيث النطق والكتابة، وهو وحدة قد تحمل معنىٰ وقد لا تحمله، فهناك كلمات تتكون من مقطع واحد وتحمل معنىٰ، نحو: عُدْ، قُمْ...، و يوجد كلمات أحد مقاطعها يحمل معنىٰ والآخر لا يحمل، نحو: دَعْهُ فالمقطع الأول دَعْ يحمل معنىٰ والآخر لا يحمل.

---

(١)ينظر: المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث العلمي، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٠١.

وفيما يخص بنية المقطع في اللغة العربية، يتفق المحدثون على خمسة أنواع من المقاطع، وهي: [١]مقطع قصير مفتوح يتكون من (صامت + حركة قصيرة)، نحو كلمة (كتب) التي تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة، ومقطع طويل مفتوح يتكون من (صامت + حركة طويلة)، نحو: (في)، و (ما)...، ومقطع طويل مغلق يتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت)، نحو: (عن)، و (يد) في (يدعو)، ومقطع طويل حركته طويلة يتكون من (صامت + حركة طويلة + صامت) كما في (باب)، ومقطع زائد في الطول يتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت)، كما في (بنت). وزاد حسان عليها " المقطع الأقصر الذي يمثل حرفًا صحيحًا مشكلاً بالسكون، مثل لام التعريف وسين الاستفعال، ولا بد في هذا الحرف الذي يكون مقطعًا كاملاً من أن يكون مشكلاً بالسكون، متلوًا بحرف متحرك، وأن يكون في بداية الكلمة، حتىٰ يصدق عليه أنه حين يمتنع الابتداء به تسبقه همزة الوصل "[٢]

ومن خصائص المقطع في العربية كما يقول البكوش أنه "يتكون من صوتين علىٰ الأقل (حرف وحركة)، نحو (بِ، هُ)، ومن ثلاثة أصوات علىٰ الأكثر (حرفان بينهما حركة تكون قمة المقطع)، نحو (لَم، مَنْ)، لا يبدأ المقطع في العربية بحركة (لعدم رسم الحركات مستقلة عن الحروف) لذلك لا يبدأ إلا بحرف واحد (وهو معنىٰ قولهم لا تبدأ العربية بساكن)...، و ينتهي المقطع إما بحركة قصيرة (لَ) أو طويلة (لَا، مَا) أو حرف واحد (لَنْ، لَمْ)، ولا يمكن أن ينتهي بحرفين (أي حرف

---

(١) ينظر: المدخل إلىٰ علم اللغة، رمضان عبدالتواب، ص ٦٣، المنهج الصوتي، ص٤٠، الأصوات اللغوية١٦٤

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٦٩

مشدد ساكن في نفس الوقت مثل شدٌ الذي يوجد إلا في الكلام عند الوقوف علىٰ السكون)[١]

وشاهين وضح أن إمكانات المقطع العربي ثلاثة؛ وهي التي قام عليها بناء اللغة كلها؛ فهناك كلمات وحيدة المقطع مثل الأدوات (الباء، والسين، و اللام...) وهي كلمات قليلة العدد لا يتضح معناها إلا بالدخول علىٰ الأسماء والأفعال.

أما الشكلان الآخران للمقطع وهما شكلا المقطع الطويل مفتوحا أو مغلقا فقد صاغت اللغة من كليهما كلمات أكثر عددا وأكثر تحملا للمعنىٰ. وهذه الكلمات جامدة لا تقبل التصرف.

- أكثر الكلمات يتكون من مقطعين علىٰ الأقل في حال الوصل، فإن استعمل استعمال الأداة فهو جامد، وإن دل علىٰ معنىٰ مستقل فهو قابل للتصرف، ومن هذا النوع تأتي الأسماء والأفعال.[٢]

يقول سقال: " تتألف الكلمات من مقاطع وأنظمة مقطعية، والمقطع مزيج من صامتت وصائت، أو من صوامت وصوائت ويكون المقطع أو المقاطع مجتمعة الكلمة. مثلاُ (درس) تتألف من ثلاثة مقاطع: د_(ص+ح)، ر(ص+ح)، س(ص+ح)؛ كل مقطع يتألف من وحدتين: صامت (نرمز له بعلامة ص) وحركة أو صائت (نرمز له بعلامة ح).

---

(١) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات، مرجع سابق، ٧٧-٧٨.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

يقول أحمد كشك عن الوزن المقطعي هذا الوزن المقطعي قرين علم الأصوات، وهكذا حاول الكثير من علماء الصرف المحدثين بتطبيق فكرة الوزن المقطعي، علىٰ وزن الكلمات العربية بعيداً عن الفر ض الذهني البعيد عن الواقع الاستعمالي لها.

بنية الفعل الأجوف عند المحدثين باعتمادهم على الوزن المقطعي:

لما كانت معطيات الدرس الصوتي الحديثة مختلفة، كان لابد من وصف وتفسير جديد يتلاءم معها، بعيداً إلىٰ حد ما عن تفسير القدماء الذي لا يعبر عن الحقيقة الصوتية.

وهنا لابد من بيان أهم الأسس التي استند عليها المحدثون للتجديد في الدرس الصرفي العربي(١)

١- ضرورة الفصل بين التحليل الصوتي للكلمة وكتابتها.

٢-يستند إلىٰ اعتبار أصوات المد (الألف- الواو- الياء) في مثل (قال، يقول، يبيع) حركات طويلة مهما يكن موقعها. وهذا اعتبار صوتي خالص.

٣- يقوم المنهج علىٰ أساس أن أهم شيء في تصريف الكلمة العربية هو إدراك نظامها المقطعي، فالواقع أن هذا النظام هو الذي يفرق بين الاسم والفعل فيها.

٤-أن وزن الكلمة يكون علىٰ ماهي عليه فعلاً، لا علىٰ ما كانت عليه أصلاً.

٥- ينطلق من آراء المحدثين في نظرتهم إلىٰ حروف المد واللين إذ ينكرون أن تكون حروف المد مسبوقة بحركات من جنسها؛ لأن حروف المد هي أنفسها حركات، وليس هناك تركيب في الحركات، فالحركة لا تدخل علىٰ الحركة من

(١) ينظر: اتجاهات التجديد في البحث الصرفي المعاصر، مجلي محمد أحمد كريري، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، ع٥٣، ٢٠١٤م، ص٦٩٨-٧٠٠.

جنسها أو من غير جنسها، طويلة كانت أو قصيرة، ولابد من وجود فاصل بين حركة وأخرىٰ، كما تقضي بذلك قوانين التركيب المقطعي في العربية التي تمنع أن تتوالىٰ حركتان في المقطع الواحد، وتفرض أن يفصل بين الحركة وأختها صامت أو شبهه. كما ينكر المحدثون أن تكون حروف المد ساكنة، إذ إنها حركات والحركة لا تكون سكونـًا؛ لأنها منافية للسكون بطبعها.

٦- يتوافق مع النظرة الحديثة في عدم التفريق بين الواو والياء المدتين والألف من جهة وبين الضمة والكسرة والفتحة من جهة أخرىٰ إلا في طول المدة الزمنية، فتعتبر الأولىٰ مصوتان طويلة والثانية مصوتان قصيرة.

وفي ضوء ذلك ،فإن الأسباب التي جعلت نظرة المحدثين مختلفة عن القدماء ما هو معلوم بأنه لا قلب هنا لسبب بسيط؛ أن شبه الحركة صامت والألف حركة، ولا علاقة من ناحية صوتية بين شبه الحركة والحركة، لأنه يشترط في الإبدال أو القلب التشابه الصوتي بين المبدل والمبدل منه " لا يكون الإبدال إبدال حقا إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية، كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة."(١)

وعلل المحدثون عدم قبولهم القلب، فالواو والياء قلبتا ألفـًا كما يرىٰ القدماء دون أي ذكر للفتحة التي كانت بعدها، باستثناء ما وجدوه عند ابن جني في إحدىٰ صورتيه، بأنه حدث التسكين ثم القلب، وقد ذكروا ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة هي (ba.ya<a) فإذا تم إبدال الياء ألفـًا فأين فتحة الياء؟ من هنا جاءت اتجاهات وصف البنية وفقـًا لهذه المعطيات التي انعكست علىٰ تفسير المحدثين، وإن كانوا قد استلهموا تصور

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، مرجع سابق، ص ٧٣

القدماء في منطقهم لصورة البنية الأصلية للأجوف، ثم حديثهم عن التحول الصوتي للبنية، وما يطرأ علىٰ الأجوف من تغير في بنيته الأصلية عما عليه في البنية المنطوقة أو المستعملة مما جعلهم يلتقون والقدماء في بعض جوانب التحليل ويقوم تفسيرهم علىٰ فكرة حذف صوت العلة وهما الواو والياء بدلاً من قلبهما، وهم في ذلك يقررون ثم يفسرون ويحللون في ضوء معطيات علم الأصوات الحديث.

وفي ضوء المنهج الصوتي يرىٰ شاهين أن أصل قال: (قول) سقطت الواو في الأصل مما أدىٰ إلىٰ إلتحام المصوتين القصيرين- الفتحة بعد القاف، والفتحة بعد الواو في مصوت واحد طويل هو الألف.(١) وباعتبار أن المقطع العربي من خصائصه أنه لا يتكون من حركات فحسب كان لزامًا إسقاط العنصر الذي يسبب الازدواج وهو الضمة في (قول) والكسرة في (بيع) ويبقىٰ بعد هذا الإجراء فتحتان قصيرتان هما الفتحة الطويلة، أما

(خوف) فتسقط منه الضمة والكسرة معًا؛ لأن وجود أحدهما يسبب ازدواجًا غير مألوف في هذه الصيغة من الأفعال ثم تطول الفتحة حملاً لها علىٰ (قال، باع)(٢).

ووزن هذه الكلمات لا يصح أن يكون) فعل)؛ لأن هذا الوزن مكون من ستة أصوات أو من ثلاثة مقاطع قصيرة والأمثلة (قال، باع، خاف) مكونة من خمسة أصوات أو من مقطعين: طويل مفتوح، وقصير، لذا وجد عبدالصبور شاهين أن الصواب هو وزنها جميعًا: أن يكون (فال) بإسقاط العين التي هي الانزلاق الساقط بسبب الصعوبة المقطعية.(٣)

---

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢٥-٨٢-٨٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق ، ص٣

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٨٣

وبدلاً من قاعدة(تحركت الواو، وانفتح ما قبلها؛ فقلبت ألفـًا) التي تفترض أن للواو وجوداً منفصلاً عن الحركة قبلها وبعدها، يمكن أن يقال: " سقط الازدواج نتيجة الصعوبة المقطعية، فطال المقطع قبلها علىٰ سبيل التعويض".(١)

وللعرب المحدثين طريقتان في تفسير ما حدث، ويمكن القول بشكل عام أن المحدثين يلتقي جميعهم عند نقطة سقوط الواو والياء، وإن ذهب فريق منهم إلىٰ إطالة الصامت السابق بعد الحذف، وهي الفتحة القصيرة فصارت ألفـًا، وفريق آخر ذهب إلىٰ التقاء الحركتين بعد سقوط الواو أو الياء فصارتا ألفـًا، لأنه لا قلب هنا لسبب بسيط أن شبه الحركة صامت والألف حركة، ولا علاقة من ناحية صوتية بين شبه الحركة والحركة كما ذكرنا سابقـًا

والطريقة الأولى أبرز من يمثلها عبدالصبور شاهين إذ قام بحذف الواو (*wa*) في (*qawal*) و (*ya*) في (*bayaa*) سقط كاملاً لصعوبة نطقه إلىٰ حد ما، ثم طولت الحركة السابقة، والتطورات الصوتية واضحة هنا، فيمثلها تحول الأجوف في البنية المقطعية- عن طريق التخلص من شبه الحركة والحركة- إلىٰ مقطعين الأول منهما طويل مفتوح، والثاني مقطع قصير مفتوح بعدما كانت ثلاثية، وواضح كذلك أن الصيغة الجديدة قدمت بأقل جهد علي، أي فتمت الإطالة التعويضية علىٰ النحو الآتي:

qaal – qa*al- qawal

Bay>a- ba*a>a- baa>a(2) ،

---

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٨٣

(٢) ينظر: الفعل الأجوف من حيث التأصيل والتغيرات الصوتية في ضوء المنهجين الوصفي والمقارن، علي سليمان الجوابرة، النادي الأدبي الثقافي بجدة،، مج ٤٣، ٢٠١٦م، ص ٢٧٨- ٢٧٩

كما يُلاحظ فالطريقة التي أتبعها تورد تفسيرات الإعلال كما هي في بعض الدراسات الحديثة قائمة علىٰ التعامل مع الحركات، ذلك أن اللغة تميل دائمًا إلىٰ جعل الحركة الثلاثية ثنائية أو أحادية، والحركة الثنائية أحادية، فالإعلال -عندهم – تحول حركات ثلاثية مزدوجة إلىٰ حركة واحدة طويلة؛ هروبًا من ثلاثية الحركة، ويأخذ في تفصيل تكون الواو أو الياء، فيرىٰ أنه " من المؤكد أن موقع العين في هذه الكلمات هو موقع واو أو ياء، نتجت كل منهما من توالي الحركات المتخالفة، ويمثل المحدثون بالأمثلة الصوتية:

(qa-u-ala)-(ba-ia<a) (ha-u-ifa

(قَوَلَ – بَيَعَ- خَوِف) فإذا حدث انزلاق من الفتحة الأولىٰ في كل مثال إلىٰ الحركة التالية نتيجة الواو أو الياء التي هي عين الكلمة في الأصل (١).

وقد نوه الصرفيون المحدثون بضرورة العودة إلىٰ خصائص المقطع، والتي لا يمكن أن تتكون من حركات فقط، وهو وقد سيق وأكدوه في التقسم المقطعي لهذه الكلمات علىٰ النحو التالي لثلاثة نماذج:

(qa-ua-la)- (fa<a-la)- (ba-ia<a)=(fa<a-la)-(ha-ui-fa)-(fa<a-la)

فالمقطع الأوسط في جميعها مكون من حركات مزدوجة وهو أمر ترفضه اللغة، و لذلك كان الحلل هو إسقاط العنصر الذي يسبب الإزدواج. (٢)

ولعل من المناسب أن نذكر ما لخصه الجوابرة على مذهب شاهين الذي رأي بأنه على مرحلتين:

---

(١) ينظر: الفعل الأجوف من حيث التأصيل والتغيرات الصوتية في ضوء المنهجين الوصفي والمقارن ، ص ٢٧٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ٢٧٩

الأولى: يمكن أن نطلق عليها أصل الأصل، حيث توالت حركة ثلاثية متخالفة، فحدث انزلاق من الفتحة الأولىٰ إلىٰ الحركة التالية، فنشأ عن اتصال أجزائها (الواو أو الياء)، وهي مرحلة للتفسير والافتراض للتعرف علىٰ البنية الأصلية:(*qa-wa-la*)

الأصل: وأصل الأصل (*qa-ua-la*).

الثانية: سقط الازدواج (*Ua*) نتيجة الصعوبة المقطعية، فطال المقطع قبلها علىٰ سبيل التعويض: (*qaala*) -(*qa-ua-la*) وهي تمثل المرحلة المنطوقة أو المستعملة.

الجدير بالذكر بأن من أصحاب هذا التوجه جواد الدخيل، إذ ذهب إلىٰ أن الألف المنقلبة ناتجة عن حذف العلة ومطل الحركة السابقة، أي أنها فتحة مطولة لتعويض محذوف، وكذلك أبو نواس الشمسان " أن هذا علىٰ الحذف والمطل تعويضاً، والحذف هنا حذف مقطعي، فالعلة وحركتها حذفتا.(١)

وتهدف اللغة من وراء إطالة الإطالة؛ التخفيف علىٰ الجهاز النطقي، فعملية الاستبدال أو التعويض هو تصحيح لبنية الكلمة بعدما تخلصت اللغة من سياقات لغوية مرفوضة إلىٰ حد ما، أو علىٰ الأقل غير مرغوبة، فلابد علىٰ الأغلب أن يتبع عملية الاستعاضة ما هو أخف منها نطقيا، ولا يحمل الجهاز النطقي توتراً أو ثقلاً صوتياً، فوقع البديل اللغوي علىٰ الأصوات الطويلة حروف العلة واللين (٢).

والطريقة الثانية وأبرز من يمثلها الطيب البكوش وداود عبده ومن المستشرقين بروكلمان وهنري فليش وتفسيرهم في ذلك بسقوط الواو والياء شبهي الحركة – وهما يمثلان قاعدة المقطع – لوقوعهما بين حركتين متماثلتين، وينتج عن اتحاد

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٢٨٠

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٢٨٠

الحركتين فتحة طويلة يرمز لها في الكتابة بالألف، وعلىٰ كل حال فإنه من طبيعة أشباه الحركات أنها تضعف إذا وقعت بين حركتين، وبهذا تكون الألف في قال وباع ناتجة عن الفتحتين المتواليتين بعد سقوط الواو أو الياء في قَولَ وبَيَع. وليست منقلبة كما يرىٰ القدماء عن الواو والياء في هاتين الكلمتين(١). أي فتمت التقاء الحركتين للحفاظ علىٰ الصيغة وبناء الكلمة علىٰ النحو الآتي:

*qawal – qa*al- qaal -*
baya>a- ba>a- baa>a.*

يحلل البكوش الأجوف كالآتي:(٢)

الأصل: قَوَلَ وبَيَعَ

١ – تسقط الواو أو الياء لوقوعها بين حركتين قصيرتين متماثلتين.

*/*baya+ tu/=*
*/*qawal+tu/+*

٢–تدغم الحركتان فتصبحان حركة طويلة– قَالَ و بَاعَ

ويحصل هذا مع الفعل المسند إلىٰ ضمائر الغائب باستثناء جمع الغائبات أي مع الأفعال التي تكون اللاحقة فيها حركة أو مبدوءة بحركة، علىٰ ما ذكر آنفًا.

الأصل: / قَوَلتُ/ : */ qawal+tu* / بَيَعْتُ/ *baya + tu*

١ – تسقط الواو أو الياء لوقوعها بين حركتين قصيرتين متماثلتين:

/baatu/ / qaaltu

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٢) ينظر: في تصنيف الفعل الثلاثي الأجوف ومعالجته الصوتمية عند بعض النحاة قديمًا وحديثًا، عبدالفتاح إبراهيم، حوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة، ع٣١، ١٩٩٠م، ص ٣١–٣٢

٢- تدغم الحركتان فتصبحان حركة طويلة.

Ba tu/ / qaltu

٣- تقصر الحركة الطويلة لوقوعها في مقطع منغلق طويل الحركة.

/bat u / qaltu

٤- تقلب فتحة الفاء ضمة في الأجوف الواوي لأنها من جنس الواو ولتدل علىٰ الأصل الواوي، وتقلب فتحة الفاء كسرة في اليائي لتدل علىٰ الأصل اليائي.

أما المضارع فيحلل كالأتي:

١- تدغم الواو أو الياء في حركتها إذا سبقت بحرف ساكن فتطيلها

أَقْوُلُ- أَقُولُ أَبِيعُ- أَبِيعُ

٢- تقصر هذه الحركة الطويلة إذا وجدت في مقطع منغلق.

تَقْوُلْنَ- تَقُولْنَ- تَقُلْنَ

تَبِيعْنَ- تَبِيعْنَ- تَبِعْنَ.

وعند تحليل الفعل الأمر

يحصل فيه إعلال بالحذف أي يحذف حرف العلة (الألف أو الواو أو الياء) ويكون اشتقاق فعل الامر من المضارع بحذف حرف المضارعة وحرف العلة من يَقُوْمُ ويَبيعُ وينالُ فتصبح (قُمْ، بِعْ، نَلْ)، (١)

وكما هو معلوم فإن فعل الأمر يؤخذ من المضارع بإجراء الأمرين اللآتيين:

١-حذف حرف المضارع.

(١) ينظر: تصريف الفعل، أمين علي السيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٣م، ص١٣٦، الدراسات اللهجية و الصوتية، حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٣٧٣-٣٧٤

٢-إسكان الآخر.

فهو إذن من (يَقُول) قُول) (*q u u l*) ومن يبيع بِيعْ (*b i i*) ولكن ما الذي جعل فعل الأمر في هذين المقطعين وأشباههما قل (*q u l*) وبِعْ (*b i*) [١] يقول عبدالصبور شاهين: وهذا أشبه بالمقطع المديدالمكون من (ص+ ح+ ح+ ص) وهو مقطع مقبول في العربية في حالة الوقف فقط بشرط أن ينقسم في حالة الوصل إلىٰ مقطعين (طويل وقصير) وقد كان من الممكن قياسًا أن يكون فعل الأمر من هذين الفعلين: قول، وبيع لولا أن الشكل المقطعي في هذه الصيغة لا ينقسم في حالة الوصل؛ لأنه مقفل أبداً فالسكون فيه ليس عارضًا للوقف بل هو علامة بناء للجزم، وكذلك اختصر المقطع المديد وقفًا ووصلاً إلىٰ مقطع طويل مقفل فصار قُلْ: (ص+ ح+ ص) = *qul* وبع (ص+ح+ص) = *bi*[٢]

وأما الفعل المعتل العين بالألف فقد جرت اللغة علىٰ تغليب عنصر الفتحة فيه في جميع الحالات عدا حالة إسناده إلىٰ ضمائر الرفع المتحركة فإنها تقلب عنصر الكسرة نحو خاف – خافا- خافوا – خفت- خفنن- خفن- ويخاف- وخف ربك، ويجب أن نشير هنا إلىٰ أن أي حذف في الصيغة يقابله حذف في الميزان الصرفي للأصل الذي يقابله فوزن (قُلْ- فُلْ) ووزن (بِعْ- فِلْ) ووزن (خَفْ- فَلْ) لا كما ذكر الصرفيون.

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، مرجع سابق، ص ٨٥-٨٦

(٢) ينظر:المرجع السابق، ص ٨٥-٨٦.

خاتمة

ويمكن هنا عقد مقارنة بين الوزن الصرفي والوزن المقطعي في تحليل بنية الفعل المعتل الأجوف:

١- هناك علاقة تلاحم بين الوزن المقطعي والوزن الصرفي؛ في محاولة لوضع مقياس يشبه الآلة في تحليل أبنية الفعل المعتل الأجوف، مع الحرص علىٰ التطابق بين الوزن والموزون وفق طبيعة كل منهما. ومن هنا كانت مادة (فعل) صيغة أساسية تخضع لها عملية الوزن في الميزان المقطعي والصرفي. كما أن أصوات هذه المادة في الوزنين مكونة من مجموعة الصوامت (فعل)، وما يأتي به الموزون من مجموعة الحركات المختلفة.

٢- يتعامل الوزن المقطعي مع الحركات باعتبارها حركات قصيرة وحركات طويلة، فالفتحة والضمة والكسرة حركات قصيرة، والألف والواو والياء المديتين حركات طويلة، فلا يصف الحركات الطويلة بأنها ساكنة. بينما يتعامل الوزن الصرفي مع الضمة والكسرة والفتحة باعتبارها حركات تغير في الوزن، ويتعامل مع حروف المد باعتبارها ساكنة إذا سبق الألف فتحة نحو (قَال) وسبق الواو ضمة نحو (يقُول)، وسبق الياء كسرة نحو: (يبِيع).

٣-الوزن المقطعي لا يختص بتوضيح الأصل المقدر في باب الإعلال والإبدال ونحوها، فمثلاً الفعل (قام) وزنه المقطعي (فال)؛ لأن الوزن المقطعي لا يرىٰ الألف إلا حرف مدّ، نتجت من ضبط النون بالفتحة الطويلة. وبالتالي فالوزن المقطعي يُعنىٰ بالواقع الاستعمالي للكلمة - أي الواقع الأخير المنطوق للكلمة -، فلا يبحث في التصورات الفرضية لأصول الكلمات، ولا علاقة له بالحذف والزيادة في الكلمة قبل

وصولها للنطق الحالي. بينما الوزن الصرفي يراعي هذا الأصل المقدر، فيتعامل مع أصل الكلمة ثم يزيد عليه وينقص.

كما أظهرت الدراسة أن مسألة دور النحاة واللغويين في وضع الأصوات العربية وأنهم أصحاب الفضل الأول في نشأتها، إذ تعد مؤلفاتهم (العين للخليل) ينبوعًا خصبًا نهلت منه الأصوات الحديثة؛ لأن هذه البدايات كانت نظرات متناثرة في الكتاب ومعجم العين، فأتيح للعلماء المحدثين أن يصوغوا مادة صوتية علمية.

ومن هنا يمكن القول: بأن الوزن المقطعي لم ينجح في وضعه بديلاً عن الوزن الصرفي في تحليل البنية العربية عند من نادىٰ بذلك من المحدثين، ومن هنا يقول المهيري: " ومن الواضح أنه يجب اجتناب التحليل المقطعي الرامي إلىٰ التمييز بين مجموعات المقاطع المفيدة، وتعيين الدلالة التي تفيدها كل مجموعة، فلئن كانت هذه الطريقة ناجحة إلىٰ حد ما في لغة مثل الفرنسية، فهي لا تجدي نفعًا في العربية؛ لأن الكلمات المعنية لا تحصل بضم عناصر إلىٰ أخرىٰ، فيتسنىٰ عزل بعضها عن بعض، وتقسيمها إلىٰ أجزاء مفيدة، والالتجاء إلىٰ هذه الطريقة لا يفضي إلا إلىٰ تلاشي الكلمة بدون الفوز بما ننشده من التحليل... ولا مجال لتحليل هذه الكلمات إلا باعتبار أصولها من ناحية، ووزنها من ناحية أخرىٰ... ومزية استعمال الميزان الصرفي في التحليل، أن يبقىٰ علىٰ كيان الكلمة بشخصيتها في شكل نظري يرمز إلىٰ مفاهيم تستوعبها"(١)

(١) ينظر: المهيري، عبدالقادر، رأي في بنية الكلمة العربية، بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٩٩٣م

وقد عمل الميزان الصرفي علىٰ رصد جملة التغييرات المختلفة للبنية العربية، وتسجيلها بصورة مجردة، فكان نموذجًا فاعلاً في تحليل البنية العربية، وركنًا أساسيًا اتكأ عليه الدرس الصرفي العربي، ولا يخفىٰ التوسع في عمل الوزن المقطعي الذي يتعامل مع الكلمة باعتبارها مقاطع صوتية مختلفة، يقوم بوزنها من خلال مقابلة مقطع بمقطع مثله؛ فالوزن المقطعي يتعامل مع جميع الكلمات باعتبارها صالحة للدرس الصرفي دون استثناء، فهو يزن كل كلمة ترد في اللغة، مما أفقده الدقة والانضباط، بينما الوزن الصرفي جاء موازيًا لعمل الصرف العربي، في تحديد ما يندرج تحته من صيغ وأبنية ومالا يندرج، فالوزن الصرفي يُعنىٰ بوزن الأسماء المعربة والأفعال المتصرفة، أما الحروف والمبنيات والأفعال الجامدة فليس لها صلة بالوزن الصرفي، والانضباط والتحديد في عمل الوزن الصرفي.

ولكي نوجز القول في هذه القضية، فنحن وإن كنا نلتقي مع علماء الصرف القدامىٰ في تصور الوزن الأصلي. إذ ما فائدة استخدام الميزان الصرفي إذا كان مجرد محاكاة للمنطوق. ولو لم يكن في العربية إلا أبنية صحيحة ما كنا لنحتاج أبداً إلىٰ هذه الأداة المسماة بالميزان الصرفي فكيف نزن قال، وباع، وخاف، وطال قياسًا علىٰ نصر وضرب وعلم وشَرُف، فبرجوعها لأصلها اتضح الأصل الواوي واليائي، فالميزان هو محور العمل الصرفي، وإنما جاء لضبط البناء المعتل، كما نرىٰ أن نظرية الأصل في الصرف الذي ترجع إليه جميع الصيغ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة قد أفادت كثيراً لوصول الدرس الصرفي لهذه النتيجة الجبارة.

إلا أننا نرىٰ ضرورة تلازم الجانبين الصوتي والصرفي وقدرتهما علىٰ بيان نهج علمي سليم للصيغ والتراكيب مع ضرورة الربط بتراثنا اللغوي الخالد، وذلك بالإفادة من معطيات علم الأصوات في دراسة قضايا الصرف العربي.

ولا يخفىٰ أن مثل هذه الانتقادات التي وجهها المحدثون إلىٰ الصرف العربي لا تقلل من قيمته ولا تقلل من الجهد الجبار الذي بذله الصرفيون العرب في دراساتهم الصرفية، وقد أجاد فندريس حين قال(١) :" كل نظام صرفي فيه مواضع نقص لا تخلو منها أية لغة ولو كانت من أشد اللغات تثقيفـًا؛ ففي كل قاعدة شواذ لا يبررها منطق. وقصارىٰ القول إن النظام الصرفي لدىٰ كل متكلم يحمل في نفسه من أسباب التغيير بقدر ما يحمله النظام الصوتي:".

(١) ينظر: فندريس، جوزيف (١٩٥٠م) اللغة، ت: عبدالحميد الدواخلي و محمد القصاص، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

المصادر والمراجع

• إبراهيم، عبدالفتاح **تصنيف الفعل الثلاثي الأجوف ومعالجته الصوتمية عند بعض النحاة قديما وحديثا**، حوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة، ع٣١، ١٩٩٠م.

• ابن النديم، **الفهرست**، تح: رضا تجدد المازنداري، طهران، مكتبة الأسدي، ١٩٧١م

• ابن جني، أبو الفتح عثمان:

الخصائص،، تحقيق: محمد النجار، بيروت، دار الكتب العلمية(٢٠٠١م)

سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ١٩٨٥م،

المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفىٰ، عبدالله أمين، مطبعة البابلي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٤م،

• ابن عصفور، علي بن مؤمن، **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين القباوة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م،

• ابن منظور، أبو الفضل جمال بن مكرم، لسان العرب،، (ت٧١١هـ) بيروت، دار صادر، ١٩٥٦م،

• أبو القاسم عبدالله السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م

• الاستراباذي رضي الدين (ت٦٨٦هـ) **شرح الشافية**، تحقيق/ محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمي، بيروت، ١٩٨٢م.

• أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، مطبعة لجان البيان العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٦١م.

• براجستر، **التطور النحوي للغة العربية**، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م

• بركة، بسام، **علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية**، مركز الإنماء القومي، لبنان.

• البستاني، بطرس، **محيط المحيط**، المعلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

• بشر، كمال، **علم اللغة العام والأصوات**، القاهرة، دار المعارف،٢٠٠٤م.

• البكوش، الطيب، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**، جامعة تونس، ط٣.

• الجوهري، إسماعيل، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٦م.

• الثمانيني عمر بن ثابت،**شرح التصريف**، تح: إبراهيم سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.

• الجندي، أحمد علم الدين، **بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي**، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨١م.

• الجوابرة،علي سليمان، **الفعل الأجوف من حيث التأصيل والتغيرات الصوتية في ضوء المنهجين الوصفي والمقارن**، النادي الأدبي الثقافي بجدة،، مج ٤٣، ٢٠١٦م.

• حجازي، محمود فتحي **مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

• حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م

• حسان تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب، ١٩٧٩م.

• الحمد، علي توفيق **جهود عبدالقاهر الجرجاني في الدراسات التصريفية**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٢٨، ١٩٨٥م.

• الحملاوي، أحمد، **شذا العرف في فن الصرف**، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

• الحمو، أحمد، **محاولة ألسنية في الإعلال**، عالم الفكر، ١٩٨٩م،

• الخضري، محمد، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، مدار الكتب العربية،

• ا لدلائي، محمد، **فتح اللطيف للبسط والتعريف في التصريف**، عالم الكتب، الأردن، ٢٠١١م.

• الرفاعي، محمد عبد الدايم، **نظرية الصرف العربي دراسة في المفهوم والمنهج**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠١م.

• السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، بغداد، ١٩٦٦م.

• سقال، ديزيره، **الصرف وعلم الأصوات**، دار الصداقة العربية، بيروت، ١٩٩٦م.

• سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

• السيد، أمين علي **تصريف الفعل**، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٣م.

• شاهين، عبدالصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

• الضامن حاتم صالح، **الصرف**، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي: مطابع البيان التجارية ٢٠٠١م.

• عبدالتواب رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٧م.

• عبدالجليل، عبدالقادر، **علم الصرف الصوتي**.دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٨م.

• عبدالحميد، محمد محي الدين،**دروس في التصريف**، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٠م.

• عبدالرحمن، ممدوح **الإعلال ومظاهره في استعمالات العربية**، الاسكندرية، ٢٠٠٦م.

• عبدالغني، أيمن أمين عبدالغني، **الصرف الكافي**، دار التوقيفية للتراث، القاهرة، ط٥.

• عضيمة، محمد عبد الخالق، **المغني في تصريف الأفعال**، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.

• عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦م.

• الغامدي، محمد سعيد، **الدرس الصرفي العربي طبيعته وإشكالاته**، مجلة التراث العربي، دمشق، ٢٠١٠م.

• فندريس، **اللغة**، تعريب عبدالحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

• قباوة فخر الدين، **شرح الملوكي في التصريف** لابن يعيش، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.

• كانتينو، جان، **دروس في علم الأصوات**، تر: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٦٦م.

• كريري مجلي محمد أحمد، **تجاهات التجديد في البحث الصرفي المعاصر**، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، ع٥٣، ٢٠١٤م.

• كشك، أحمد كشك، **من وظائف الصوت اللغوي**، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٤.

• لميش، عبدالصمد، **دروس في مقياس الصوتيات**، جامعة المسيلة، ٢٠١٩م.

• مختار، أحمد عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦م.

• مصلوح، سعد، **دراسة السمع والكلام**، عالم الكتب، القاهرة، مطبعة دار التأليف، ص١٩٨٠م.

• الميداني، أحمد بن محمد، **نزهة الطرف في علم الصرف**، تح: السيد محمد عبد المقصود درويش، القاهرة ١٩٨٢م.

• النعيمي، **حسام سعيد**، **-الدراسات اللهجية و الصوتية**، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

• **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص٣٦٦.

• نهر هادي، **الصرف الوافي**، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، عمان، ٢٠١٠م.